الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

جامعة يحي فارس بالمدية

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

دراسة كتاب الجزائر في عهد الأمير عبد القادر لمارسيل إميريت

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في تخصص:

تاريخ المقاومة و الحركة الوطنية

إعداد الطالبتين:

- **صورية حديدي**
- **خديجة طيبي**

إشراف الأستاذ:

د. كريم مقنوش

السنة الجامعية 2023/2022

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

جامعة يحي فارس بالمدية

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

دراسة كتاب الجزائر في عهد الأمير عبد القادر لمارسيل إميريت

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في تخصص:

تاريخ المقاومة والحركة الوطنية

إعداد الطالبتين:

- **صورية حديدي**
- **خديجة طيبي**

إشراف الأستاذ:

د. كريم مقنوش

السنة الجامعية 2023/2022


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان

الشكر الأول لله عزوجل الذي بث الروح وسيرها الى التأمل و التدبر وألهمها جهادها الى العلم فسبحان الله خالق الوجود دائم العطاء و الجود ، الموجود فوق كل وجود، وأسأله الفلاح في الدنيا و الآخرة والرشد و الصلاح.

و أتقدم بخاص شكري و عظيمي امتناني الى أستاذي الفاضل " الدكتور كريم مقنوش" الذي منحني النصح و التوجيه و أتقدم بالشكر الجزيل الى كل من مد يد العون من زملاء وكانوا حافزا لي ، كما أشكر كل من ساعدني و قدم لي النصح والتوجيه من قريب أو بعيد على إنجاز هذا العمل و أخص بذكر أساتذة قسم التاريخ في جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية، فمنا جميل العرفان وكامل الشكر و التقدير.

صورية حديدي

خديجة طيبي

الإهداء

أحمدك ربي حمد الشاكرين، و أحمدك ربي توفيقك لي طيلة مسيرتي الدراسية ومدي بالقوة و العزم لإنهاء هذا العمل المتواضع

و أهدي هذا العمل الى الوالدين الكريمين حفظهما الله ورعاهما فهما أصحاب الفضل الكبير لما وصلت إليه من درجات العلم

الى التي ضحت من أجلي وسهرت في خدمتي أمي الغالية

الى الذي كان سندا لي وضحى خلال حياتي الدراسية ورباني على مكارم الأخلاق ومثلي الأعلى وقدوتي الحسنة أبي

الى أغلى ما أملك الذين لا تكتمل سعادتي الى بهم أخواتي و إخواتي

الى من كان في قلبي لهن كل الحب و المودة هن عطايا الأيام اللواتي شاركنني معني الحياة صديقاتي دمتن لي كتفا لا يميل

الى كل من ساعدني و ساندني بكلمة أو دعاء

الى كل هؤلاء أهدي هذا العمل

صورية حديدي

الإهــداء

أهدي هذا العمل الذي وصلت إليه الى من ساندني في الحياة بحر الحنان ومنبع الهدى والامان الى قرة عيني وتاج والدي الكريم حفظه الله الى اروع مافي الكون الى من شق دربي بدعوتها وحنانها اجمل ما اكرم الله به امي الحنونة اطال الله في عمرها الى انبل رابط في الدنيا اخوتي الى من دفعني لطريق النجاح اخي الغالي فاتح الى اختي أمال واولادها ماريا واسراء وحسام وكل من اختي عفاف واكرام الى كل من قاسمني هذا العمل مريم فوزية صورية مسعودة شيماء عائشة جميلة الى من وجدت فيها روح الاخوات والصداقة فاطمة الزهراء ربعي الى كل اساتذة تخصص التاريخ واخص بالذكر الاستاذ المشرف كريم مقنوش حفظه الله

خديجة طيبي

المقدمة

المقدمة

شهدت الجزائر مع بداية الاحتلال الفرنسي سنة 1830م مقاومات عديدة بشتي الطرق و الوسائل و الأساليب للتصدي للعدوان ، وبرزت هنا و هناك عدة شخصيات وزعامات قادة أهم مرحلة من مراحل المقاومة الجزائرية ولعل أبرزهم القائد العظيم الأمير عبد القادر الذي قاوم الاحتلال الفرنسي على مدار سبعة عشر عاما عمل فيها على بناء دولة جزائرية حديثة وأرسى قواعدها و اهتم بمؤسساتها الحيوية على جميع المستويات.

لذلك فإن تجربته تعتبر رائدة في العالم الإسلامي و جديرة بالدراسة و الاهتمام وقد ساهمت العديد من المؤلفات العربية و الأجنبية في تأريخ حياة الأمير ومن بين هؤلاء المؤرخ الفرنسي مارسيل إميريت ومن هذا المنطلق وقع اختيارنا على موضوع(دراسة كتاب الجزائر في عهد الأمير عبد القادر) لتاريخ المقاومة من منظور أجنبي لمعرفة مدى صدقهم و موضوعيتهم في سرد الأحداث التاريخية.

الإشكالية:

بعد اطلاعنا على كتاب الجزائر في عهد الأمير عبد القادر طرحنا الاشكالية الرئيسية لموضوعنا تمثلت في ما يلي:

ماهي الاستراتيجية التي اتبعها الأمير عبد القادر في إرساء قواعد دولته من منظور مارسيل إيميريت؟ و ماهي أهم العراقيل التي واجهته في ذلك؟.

و تفرعت عنها إشكاليات جزئية هي:

ماهي الأوضاع الداخلية في الغرب الجزائري في عهد الأمير؟

كيف واجه الأمير الأوضاع الداخلية في إستتباب الأمن؟

هل وفق الأمير في تحقيق أهدافه من خلال المراسلات مع الادارة الفرنسية؟

دواعي اختيار الموضوع:

كان اختيارنا للموضوع لأسباب ذاتية و موضوعية:

الأسباب الذاتية:

الرغبة في دراسة موضوع المقاومة من خلال الكتابات الفرنسية و معرفة مدلى صدقهم في سرد ووصف الأحداث التاريخية و الاطلاع على كتابات المؤلف الذي جمع فيه العديد من المواضيع المهمة في بداية الاحتلال الفرنسي من خلال شهود عيان على الأحداث.

الأسباب الموضوعية:

الاهمية التي يكتسبها هذا الموضوع في تاريخ المقاومة والحركة الوطنية في الجزائر.

محاولة الالمام ببعض التفاصيل المهمة الخاصة بموضوعنا من خلال التقصي و البحث في تاريخ الجزائر، لإثراء معلوماتنا و توضيح المسألة و تقديمها في قالب تاريخي للإفادة و إزالة الغموض للمطلعين عليها.

الوقوف على نموذج من الكتابات الأجنبية الذي عرفقته الساحة السياسية الجزائرية.

أهمية الدراسة:

الهدف من دراسة كتاب "الجزائر في عهد الأمير عبد القادر" في كونها تؤرخ لمرحلة صعبة ودقيقة في مرحلة من مراحل تاريخ المقاومة و الحركة الوطنية الجزائرية، وابراز أهم الكتابات الأجنبية وكيفية معالجتها لشخصية الأمير عبد القادر في بناء دولته.

الدراسات السابقة:

لم نجد دراسات سابقة تناولت هذا الكتاب بالخصوص، وأغلب الدراسات التي أتيحت لنا تناولت شخصية الأمير عبد القادر في بناء دولته، ولعل أهم هذه الدراسات كتاب حياة الأمير عبد القادر لـ شارل هنري تشرشل الذي تحدث فيه عن كل ما يخص الأمير الذي أفادنا كثيرا في موضوعنا، أيضا مذكرات الأمير عبد القادر لـ محمد الصغير بناني وآخرون الذي ذكره فيها أهم مراحل حياته.

المنهج المتبع في الدراسة:

لقد اعتمدنا على منهجين أساسيين في دراستنا:

ـ المنهج التاريخي الوصفي و استعنا به في دراسة الأحداث وترتيبها ووصفها في كل مراحل الدراسة.

ـ المنهج التحليلي النقدي أين قمنا بدراسة وتحليل محتويات الكتاب ثم نقدها بالنصوص التي عاصرت هذه الدراسة.

الخطة المتبعة:

ـ تتكون دراستنا من مقدمة و خاتمة وثلاث مباحث و في متن كل مبحث ثلاث مطالب:

المبحث الأول: تحت عنوان دراسة كتاب " الجزائر في عهد الأمير عبد القادر" تناولنا فيه شخصية المؤلف مارسيل إميريت وذلك بتقديم لمحة عن حياته وبعض من كتاباته بإضافة الى دراسة تحليلية للكتاب شكلا ومضمونا.

المبحث الثاني: اندرج تحت عنوان "إقليم وهران بعد الاحتلال الفرنسي" تطرقنا فيه الى الخلافات التي كان يشهدها الغرب الجزائري بسبب الأعراق، والمراسلات التي كانت بين الأمير عبد القادر والادارة الفرنسية.

المبحث الثالث: جاء تحت عنوان" نزاع الطرقيات مع الأمير عبد القادر" تطرقنا فيه للحديث عن أهم الطرق الدينية التي شهدتها تلك الفترة، كذلك ذكرنا قسنطينة في

حكم الحاج أحمد باي، وتطرقنا أيضا الى الأمير عبد القادر من خلال منظور ليون روش وماريوس غارسين.

صعوبات الدراسة:

ـ صعوبة إيجاد ترجمة وافية لشخصية "مارسيل إميريت" من المصادر، فلم يتطرق لتعريف هذه الشخصية سوى بعض المقالات.

ـ غياب التسلسل في الأحداث و الترتيب المنهجي في الكتاب وتفاوت في المعلومات من صفحة الى أخرى وتكرار الأحداث التاريخية و الشخصيات.

ـ صعوبة تحليل أرائه التي تناولها في هذا الكتاب لأنه جمع مقالات وتقارير من مختلف مذكرات الشخصية الفرنسية.

المبحث الأول: بطاقة قراءة للكتاب

1ـ التعريف بالكاتب

2ـ العريف بالكتاب

3ـ أهمية الكتاب

المبحث الأول: بطاقة قراءة للكتاب

1. المطلب الأول: التعريف بالكاتب

مارسيل إيميريت[1] من مواليد 1899 بـ Niort، حصل على شهادة الدراسات العليا في التاريخ من جامعة Bordeauxعام 1918 ليصبح أستاذا للتعليم الثانوي بـ Tourcoingقبل أن يلتحق بالمعهد الفرنسي للدراسات العليا برومانيا في العام الموالي . ثم عاد إلى فرنسا ليشتغل مدرسا بكلية الآداب بجامعة Lilleابتداءً من 1928 . أما في الجزائر فقد اشتغل " إيميريت " مديراً للمصالح التاريخية بالجيش الفرنسي ، و أستاّذ بكلية الآداب بجامعة الجزائر حتى 1962 قبل أن يلتحق بجامعة Clermont_Feerand ثم بجامعة Lille .

عالج إيميريت في إطار دراساته التاريخية مئات المواضيع ، وهو في الجزائر ينتمي إلى عهد المؤرخين المختصين ، وقد انصب اهتمامه على الخصوص على أوضاع الأهالي الاجتماعية و الاقتصادية. [2]

كتاباته:

المطبوعة منها :

---

[1] أنظر الملحق(1)ص، 67

[2] كمال بن صحراوي، الوضع الثقافي بالجزائر عام 1830 من خلال ملاحظات المؤرخ الفرنسي مارسيل إميريت، أعمال الملقي الدولي ، تاريخ الجزائر في العهد العثماني من خلال الكتابات المحلية والأجنبية، جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر، ص 99,100

L′Algérie à l′époque d′Abd-El-Kader , Paris . Larose , 1951.

المقالات المنشورة في المجلة الافريقية منها :

La lépende de Léon Roches. 1947, pp.81-105

Les aventores de Thédenat , esclave et Ministre d′un Bey d′Afrique(XVIIIé).1948, pp. 143-156.

Mémoires de Thédenat natif d′Uzés en Languedoc écrites à Zurich en 1785.1948, pp. 331-362.

Les mémoires d'Ahmed dernier Bey de Constantine. 1949, pp.65-125.

Le texte Arabe du taraité de la Tafna.1950, pp. 85-100

La lutte enter les Généraux et les Prêtres aux débuts de l′Algérie française. 1953, pp.66-97.

Le Voyage de la Condamine à Alger ,1731.1954, pp.354-356.

Toustain du Manoir au pays d′Abd-el-kader. 1955 , pp. 113-152.

2ـ المطلب الثاني : التعريف بالكتاب

أ ـ الدراسة الظاهرية :

ـ عنوان الكتاب : الجزائر في عهد الأمير عبد القادر[3] لـ مارسيل أميريت ترجمة عبد الحميد بورايو ، وحميد بوحبيب .

ـ دار النشر : الرائد للكتاب

ـ تاريخ النشر : 2014

ـ بلد النشر : الجزائر

ـ حجم الكتاب : متوسط الحجم

عدد الصفحات : 448

ترجمة لـ

عبد الحميد بورايو مولود 6سبتمبر 1950 بـ سليانة (تونس) من أسرة جزائرية من الشمال القسنطيني نال شهادة الباكالوريا كمرشح حر سنة 1970 ، والتحق بالمدرسة العليا للأساتذة بالجزائر في نفس السنة اشتغل مع جريدة الشعب (الجزائر)كإعلامي في المجال الثقافي قام بدراسة ميدانية للقصص الشعبية وتقدم بها لنيل شهادة الماجستير بجامعة القاهرة 1978 وفي نفس السنة التحق بجامعة

[3] أنظر الملحق (2) ص، 66

تيزي وزو الجزائر. ومن مؤلفاته : "عيون الجازية " ،" حكاية جبل الهيدور " كما كانت له مجموعة من الترجمات على رأسها كتاب " الجزائر في عهد الأمير عبد القادر " لمارسيل إميريت .

الغلاف الخارجي للكتاب نجده بلونين : الأسود والبني حيث نجد صورة الأمير عبد القادر على جهة اليمين أما اليسار فنجد شعار وزارة المجاهدين تحته مباشرة ، ثم يليه عنوان الكتاب بلونين البني والأصفر و تحته صورة الأمير عبد القادر مع مجموعة من الناس في استقباله وفي أسفل الكتاب دار النشر ، أما الجانب يحمل اسم الكاتب و عنوان الكتاب ودار النشر.

بـ ـ الدراسة الباطنية :

كل فصل يحتوي على مجموعة من العنا كتاب "الجزائر في عهد الأمير عبد القادر " متكون من جزءواحد ، وينقسم الى خمسة فصول كل فصل يحتوي على مجموعة من العناوين وهي كالأتي :

تناول في بداية الكتاب صراع الأعراق في الغرب الجزائري قبل السلم الفرنسي أين تجسد ذلك في الصراع بين الكراغلة و الأتراك إضافة الى القبائل في تلمسان (صراع الطبقات) كما تطرق الى مدينة تلمسان الأكثر شهرة في الغرب من الناحية التجارية و الصناعية وهذا مرده الى الموقع الجغرافي الذي تتميز به وتربط بين دولتين ، تختلف فيها التجارة بين بضاعة و نسيج وجلود ومختلف السلع الأخرى

،كما عاصمة للثقافة وتتمتع بالجودة في التعليم سواء في المدارس أو الزوايا ، ثم تحدث عن الحرب التي كانت بين الأتراك و المغاربة على تلمسان خاصة بعد دخول فرنسا وفك هذا الخلاف ، بعدها تم تعيين الشيخ محي الدين قائد على تلمسان لكن هذا الأخير تنازل عنها لإبنه عبد القادر وبذلك أصبحت هناك عداوة كبيرة بين الأمير من جهة و الأتراك من جهة أخرى ، ولم يخلو كتابه من التحدث عن الصراع الكبير بين بيجو و الامير حول تلمسان و كيفية تنظيم الجيش من جانب عبد القادر كما تلقى الدعم من مولاي عبد الرحمان ، إلا أن الأوضاع تغيرت بعد أن أعلن الامير استسلامه و خضوع السلطان المغربي لفرنسا .

انتقل الى القسم الثاني تحدث فيه عن وثيقة تاريخية جرت أحداثها في إقليم وهران منذ إنزال الجيش الفرنسي في شاطئ سيدي فرج شرح فيه عن احتلال الجزائر وصولا إلى إقليم وهران و المرسى الكبير و استسلام باي تلمسان للجنرال دي بورمون ، ثم استيلاء السلطان المغربي و ضمه كل من تلمسان ومعسكر إلا أنه تخلى عنها عند زيادة الجيوش الفرنسية ، كما عرفت توقيع معاهدة بين الأمير و ديميشال وسميت على اسم هذا الأخير ، وتناول أيضا الخلاف الذي وقع في هذه المرحلة حول من يقود المعركة وقد اتفق العرب على ان يكون عبد القادر هو قائدهم كما روى عن مهمة جان غودنس برنار طاطارو في إقليم وهران في طريقه إلى توصيل رسالة مهمة إلى الأمير عبد القادر وقد وصف لنا صعوبة التنقل بسبب

طبيعة التضاريس الوعرة بين ولايات الغرب الجزائري في طريقه من أرزيو إلى مستغانم ثم إلى معسكر و تكررت معه نفس الأحداث في طريق العودة كما ذكر عادات و تقاليد سكان تلمسان وحسن الضيافة عندهم حتى ولو عدوهم ، وقد تناول تحضير الأمير لحملة عسكرية تضم العديد من المدن إضافة إلى ذكره الآثار الموجودة في تلمسان التي تعود إلى الإمبراطوريات القديمة كما أحصى عدد السكان المختلطين جنسيا (الكراغلة ، أتراك ، موريسكيين) كما تستحوذ نسبة تعليم جيدة و تمتلك أربع طرق رئيسية وعتاد عسكري كما وصف وهران و الموقع الاستراتيجي الذي تحتله عن كيفية بناء الحصون الموجودة فيها إضافة الى تعداد السكان و جنسياتهم و المناخ السائد فيها كما تطرق الى وصف الملابس التي يرتديها الناس و نجد القبطان سانت هيبوليت يتحدث عن منطقة معسكر مقر الأمير عبد القادر عن ما يحدها من كل جهة و التحصينات التي تحتويها ، وقد تناول إبراهيم باي الذي راسل الحاكم العام من السيطرة على معسكر بالقوة و يتعاون معهم في ذلك .

ثم انتقل بنا للحديث عن المراسلات بين الأمير و الفرنسيين و الفرنسيين فيما بينهم أيضا ، يبدأ حديثه عن النقيب جاكلين الى العقيد فايان تحدث عن المعركة التي كانت بينه و جيش الأمير وسيطرة هذا الأخير على وهران وطرد الفرنسيين وحصر الأتراك و الكراغلة في تلمسان كما نجد مراسلة كافينياك الذي كان يعيش في تلمسان الى القائد في وهران يخبره عن صعوبة العيش هناك خاصة في ظل

الصراعات التي كانت تشهدها المنطقة (صراع الأعراق)، ورسالة إلى الجنرال قائد الحملة على رشقون يتحدث عن أحوالهم في مدينة وهران ومعاملة الباي و أيضا معركة خسر فيها الأمير بعض الجنود .

رسالة إلى الجنرال دارلانج و قائد فرق رشقون تحدث عن علاقته بالباي و أيضا عن الكراغلة إذ عليهم أن يخضعوا لفرنسا أو العرب ، أرسل رسالة لهم يتحدث فيها عن معركة خسر فيها الأمير بعض الجنود يدعوهم للخضوع لابن محي الدين ثم يتطرق إلى وصف حالتهم من كل الجوانب ، ثم تناول المعاهدة الرية بين بيجو والأمير عبد القادر أين قيل أن الأمير قد اتخذ حجتين لكي ينقض معاهدة التافنة أولها : "أن فرنسا أعطت تأويلات مغالطة لمعاهدة 30 ماي 1837 وجب إعتراف السلطة الفرنسية بسيطرت الأمير على مساحة واسعة من الآراضي حتى حدود بايلك الشرق "، أما الانتقاد الثاني فهو : " فهو موجه نحو الحكومة الفرنسية وهو عدم تنفيذ معاهدة سرية عقدها مع الجنرال بيجو في نفس الوقت مع معاهدة التافنة الرسمية وهذا ما أدى إلى تفاقم الوضع بين الجنرال بروسارد و بيجو أين اتهم هذا الأخير بتلقي رشاوي مقابل التخلي عن تلمسان للأمير ثم التوقيع على المعاهدة من قبل بيجو بشروط الأمير و كانت سرية مقابل تنازل بيجو عن امتيازات للأمير إلا أنها نقضت من قبل فرنسا من طرف بيجو ولكن حسب ليون روش فإن الأمير هو

من نقض المعاهدة لأنه لم يتم تطبيق ما تم الإتفاق عليه في نص المعاهدة ، وأصبح من الضروري غزو البلاد بأكملها " .

تطرق إلى رسائل الأمير عبد القادر بوجود الترجمات التي رافقت النصوص الأصلية العربية وكذا رد الأمير على رسالتين من بيجو الذي أظهر فيها قوتهم العسكرية و استعراضها إلا أن رد الأمير كان صارما في ذلك و تحداهم وقال بأن الله معنا و يحمينا و ما من قوة تستطيع هزيمتنا ثم ارسل بن دوراند الذي حذره من بيجو الذي لم يعرف التصرف مع من بعثه للتفاوض بعد ما عاد ليرد على رسائل بيجو الأربعة حول الأسرى بعد ذلك بعث أربعة رسائل لبيجو تطرق فيها إلى المسيحي الذي مات و قضية الأسرى أيضا ، رد عليه بيجو برسالتين الأولى عن عودة الأسرى وبعض المناوشات التي حدثت في العاصمة ثم راسل الأمير الحاج الحبيب الموهور يخبره فيها عن سيطرته عن القبائل بدون مقاومة ، ثم استعرض لنا تقرير الرائد دوسال الى الماريشال كومت فالي الحاكم العام الذي بدوره توجه الى الأمير وسلمه رسالة من الملك مونسيور دوق أورليان للموافقة على معاهدة التافنة غير ان عبد القادر لم يرضي بها و امتنع عن التوقيع عليها بسبب ما حدث معه من قبل وعدم الوفاء بالوعود التي قطعها بيجو وخاصة بعد الإجتماع الذي عقده مع قادة القبائل الذين بدورهم رفضوا هذا المقترح أيضا ، كما تناول وثيقة مأخوذة من تقرير ريموزات التي تحمل عنوان طريق الأيالة الكبير الذي تطرق فيه الى

الطرق الكبيرة التي كانت تربط بين الشرق و الغرب ووجود طريق كبير يربط بين المدية و الساحل وواصل حديثه عن الأيالة الكبيرة والطرق العديدة التي تحتويها وتربط المناطق التي يسيطر عليها الأمير من الغرب و الوسط وحتى بعض المناطق من الشرق .

بعدها تنقل غلى الجزء الثالث الذي يتحدث فيه عن صراع الطرقية و ملاحظات أخرى حول آخر عمليات الأمير عبد القادر ، يبدأ حديثه عن صراع الطرقيات يتحدث عن أربعة طرق تصارعت فيما بينها آلا وهي الطريقة الطيبية ، الطريقة التيجانية ، الطريقة الدرقاوية ، الطريقة القادرية التي ينتمي إليها الأمير عبد القادر . ثم يمر إلى ملاحظات حول آخر عمليات الأمير بقلم لاموريسيير الذي يتحدث فيه عن تخلي الأمير عن مشروع التوسع و بسط نفوذه وذلك بعودته إلى إخماد الفتنة التي كانت بقيادة أخيه حاج مصطفى بالتحالف مع شيخ الدرقاوية غير أن الأمير استطاع إخمادها وبهذا ضم المناطق التي كانت معادية له بدون مقاومة ، غير أنه وجد صعوبة في ضم منطقة المدية وذلك بسبب ظهور الشيخ الحاج موسى الذي سعى لإحياء الطريقة الدرقاوية مجددا لمحاربة الأمير و الحد من توسعاته فقام بالدعوة للجهاد ضد الكفار الفرنسيين ودعا الأمير للإتحاد معه في ذلك ، غير أن الأمير رفض بسبب الهدنة التي عقدها مع الفرنسيين ، واستغل عبد القادر هذا وقام بهجوم على الحاج موسى و هزمه و استولى بذلك على المدية وبسط نفوذه على

القبائل المجاورة لها ، ثم انتقل إلى الحديث عن قصة حصار عين ماضي التي كتبت بقلم ليون روش أرسلت من الأمير عبد القادر إلى الماريشال ممثل ملك الفرنسيين في الجزائر (فالي) .

تناول أيضا أهم الطرق الصوفية (الطريقة الطيبية ، الدرقاوية ، التيجانية) التي كانت منافسة للطريقة القادرية التي ينتمي إليها الأمير.

كما تطرق الى تخلي الأمير عن التوسع والتفت الى إخماد الفتنة و التمرد التي كانت بقيادة أخيه حاج مصطفى بالتحالف مع الطريقة الدرقاوية وقد نجح في إخمادها وفر كل من قام بها كما استطاع الأمير ضم المناطق التي كانت معادية له وبدون مقاومة ، إلا انه وجد صعوبة في ضم المدية التي ظهر فيها حاج موسى الذي يسعى لإحياء الطريقة الدرقاوية لمحاربة الأمير فجهز جيش كبير يتكون من حوالي ألف رجل ، ولكن قبل هذا بعث للأمير مبعوث يحثه على الانضمام إليه ليحاربو الفرنسيين معا غير ان عبد القادر رفض هذا نظرا للاتفاقية الموقعة معهم وقد استغل الأمير هذا الأمر وقام بالهجوم على حاج موسى وهزمه وضم بذلك منطقة المدية ، ثم يروى لنا قصة ليون روش مبعوث الأمير الى المرابط الشهير سيدى احمد بن سالم الذي يتبع الطريقة التيجانية وقد قص ماحدث معه للماريشال فالي كيف تم حصار عين ماضي من قبل الأمير لمدة تقارب ستة أشهر ، إلا ان

صمودهم قد انتهى و تمكن عبد القادر من هزيمتهم و الاستيلاء عليها وجعل منها مخزن للأسلحة و الذخيرة في حالة الحرب مع الفرنسيين .

كما تناول ليون روش حصار عين ماضي وفق سيرة الأمير نهاية 1839 والاستعدادات التي قام بها الأمير لمواجهة محمد بن سالم الذي عاد ليشن هجومات على الأمير و كان من أشد خصومه ، وفي غضون أحد عشر يوما وصل عبد القادر لعين ماضي وفرض حصار عليها لمدة تقارب خمسة أشهر و في 11نوفمبر 1839 وقع الحاج مصطفى بن التهامي (خليفة معسكر) و محمد بن سالم التيجاني وثيقة استسلام وبهذا استولى الأمير عليها وضم جميع المناطق المحاذية لها ، ثم يتطرق ليصف لنا عين ماضي من حيث عدد السكان ونظام الحكم السائد فيها بالوراثة كما ذكر دوافع الأمير للاستيلاء عليها إضافة الى المعاهدة التي كانت بينه وبين التيجاني للسماح للسكان بتجارة من أجل لقمة العيش بعدها استسلام ورحيل ابن سالم التيجاني ، تم تطرق الى وصف المدينة الحالية (عين ماضي) عن الحصون و القلعة التي تتمتع بيها و ذكر سبب فشل الأمير في الاستيلاء عليها بسرعة كما تطرق الى تقرير حول حملة الأغواط في ماي و جوان عام 1844 بقيادة الجنرال ماري (جيش إفريقيا ـ قسم الجزائر فرع المدية ـ إرسالية الأغواط) وصف القصور وتاريخها و فترة الحكم التي تداولت عليها الكثير من الامبراطوريات مخلفة اثار عديدة ، كما وقف عند النزاعات التي كانت بين أولاد زعنون والحاج

العربي من جهة وأحمد بن سالم التيجاني من جهة اخرى حول من يسيطر على المدينة كان هذا قبل مجيء الأمير ، فيما اقتصر غالبية الصراع بين أولاد زعنون وبن سالم التيجاني .

تناول أيضا العلاقة بين فالي و التيجاني في الرسالة التي تعتبر سرية جدا نظرا لأهميتها فقد بعثت الرسالة من محمد بن أحمد التيجاني الى فالي ، وفالي بدوره سلم نسخة منها الى الوزير الدولة للحربية التي تتضمن دعوة التيجاني الاتفاق مع فرنسا ضد الأمير للقضاء عليه وبذلك يحل السلام في البلاد ويكون تحت تصرف وسلطة فرنسا إذا ما وافق على هذه الرسالة وأن قبائل العرب مستاؤون وغير راضين عن الأمير ويعود ذلك لما فعله الأمير ، أنه من كانت له مكانة رفيعة أنزلها ومن له مكانة وضيعة رفعه غير أن فالي رفض هذا المقترح من أجل المكانة التي يكسبها عند الأمير.

تناول أيضا الشرق الجزائري بقيادة الحاج أحمد باي ووضع المنطقة غداة الاحتلال حيث تحدث في هذا الفصل عن مقاطعة قسنطينة وتاريخ استسلام أحمد باي اخر بياتها ، كما تحدث عن مقاطعة وهران وقسنطينة بحيث أول عمل قام به الحاج أحمد باي هو إلغاء الامتيازات المالية بإضافة الى الانتداب الذي فرضته فرنسا ، نجد أيضا تطرق الى مجموعة من المراسلات التي كانت بين باي قسنطينة و الداي حسين باشا فمثلا تحدث في الرسالة السابعة والعشرون عن السماري (يجمع

العشور في المقاطعات) الذي طلب فيها حسين باشا بترك السماري وألا يلقي القبض عليه ، غير ان الباي أحمد بعث له برسالة يخبره ان هذا السماري قد سرق جميع ما جمعه وفر هاربا من المقاطعة و ان الحكومة ملاذ للناس جميعا ، أما فيما يخص الرسالة الثامنة و العشرين فقد تحدث عن محميات قسنطينة و بونة وتبسة كما تحدث عن معلومات قدمها الأيد إبراهيم عن المقاطعات التي تنتمي الى مقاطعة قسنطينة فقد تحدث عن أهم ما يحدها من كل الجهات بإضافة الى التضاريس الصعبة خاصة في فصل الشتاء كما يطلق عليها بايلك الشرق ، كما جاء في تقرير هنري ريموزات الذي خصه بوصف مقاطعة قسنطينة من حيث العمران و السكان و مناخ المنطقة شتاء و صيفا ، كما وصف حاكمها الحاج أحمد باي بصفات البطل الذي يعتمد عليه سكان هذه المنطقة كما كانت له قراءة في عدد الجنود التي بحوزته متكون من أتراك و قبائل المناطق المجاورة أيضا فقد تم وصفها بأدق التفاصيل لأجل عملية الاحتلال بذلك يكون سهل عليهم السيطرة عليها بمعرفتهم بها بفضل تقرير الذي بعثه هنري ريموزات .

تناول في الفصل الخامس والاخير نتائج جهود قوات الأمير عبد القادر بين 1839/ 1940 كان هذا من خلال مذكرات ليون روش و ماريوس ارسين ، بدأ باليون روش الذي نعت في مذكرته الأمير بأعظم الصفات كالشجاعة الإصرار الذكاء والدهاء السياسي و العسكري ، اضافة الى ذكره التطرف الذي كان يعاني

منه المسلمين خاصة من سنة 1845/ 1848 بسبب كثرة الحروب و الانتفاضات كما ذكر مارسيل إميريت عن مذكرة روش ان الوقت الذي قضاه برفقة الأمير مكنه من كسب معلومات كثيرة عن طريقة تفكيره اضافة الى تعرفه على مواقع وتحركات الأمير دونها جميعا ثم قام بتسليمها للسلطات الفرنسية ، ثم انتقل ليروي لنا قصة هروب ليون روش أين اختلفت الروايات حول هروبه فحسب قول هذا الاخير فقد هرب حتى لا يواجه جيوش وطنه أما حسب ما يقوله مانوشي فقد سرق أموالا وفرا بها وكان روش احد أكثر الاشخاص المقربين من الأمير بحيث انه هو من كتب رسالة الأمير الى الملك لويس فليب وغيرها من الرسائل ، وبعد رحيل روش بقي بجوار الأمير فرنسي اخر ألا وهو ماريوس غارسين كان يقيم في المغرب ممثلا لإحدى المؤسسات التجارية في مارسيليا وبعد حادثة وخيانة ليون روش لم يعد عبد القادر يثق بالفرنسيين لذلك جرد غارسين من كل ممتلكاته ومنعه من الانضمام الى الجيش الفرنسي لكنه تمكن من الهرب والتحق بالمغرب كما قدم معلومات مهمة عن كمية السلاح التي بحوزة الأمير في سنة 1840 .

يذكر في هذا الجزء مقتطف من سيرة الأمير رواها ليون روش عن وضعية السلطنة سنة 1839 تتضمن مقاطعات الغرب التي تحت سيطرة عبد القادر ، بدأ بخلافة تلمسان التي كانت عبارة عن مجموعة من القبائل المنقسمة بين معارض و مؤيد لسلطة الأمير عليهم بينما مقاطعة الوسط ذكر خلافة مليانة التي لم تختلف عن

تلمسان من حيث القبائل المقسمة بين من يفضل ان يكون تحت لواء الأمير وبين من يرفض ذلك.

ثم انتقل الى خلافة المدية و الصحراء كانت أغلبية القبائل كانت منظمة إليه إلا قبيلة بنو ميزاب التي كانت من بين أشد الأعداء للأمير ، أما مقاطعة الشرق فلم يجد عبد القادر صدى واسع له إلا بعد سقوط قسنطينة سارع شيوخ القبائل و بادرو بإعلان الولاء له لكسب رضاه ثم ذكر الأعداء الحقيقيين الذين يخشاهم الأمير فهم كثر و كانت بداية عداوته مع الأتراك و الكراغلة و بعض القبائل العرب التابعة للعثمانيين إضافة الى سيدي محمد بن أحمد بن سالم التيجاني (قائد عين ماضي) و الحاج العربي بن عيسى ، سيدي حمزة وليد سيدي الشيخ (في الصحراء هذه الشخصيات) كل هؤلاء اعتبروا من أخطر الشخصيات التي يخشاها الأمير ، أما أعداء الناحية الشرقية نذكر على سبيل فرحات بن سعيد ، أولاد سيدي العربي وكان الخطر الأكبر من عائلته فله أعداء كثر من أبناء عمومته و أصهاره ولتصدي لكل هؤلاء الأعداء كان عبد القادر يمتلك ثروات لابأس بها من أسلحة ، مخازن للحبوب ، نقود وغيرها كما وعده السلطان المغربي مولاي عبد الرحمان بمساعدته اذا محتاج الى مساعدة ، بعدها انتقل لوصف قوات الأمير التي كانت نظامية و غير نظامية في مقاطعات الغرب الوسط والشرق إضافة الى بعض الفرنسيين الى جانب عبد القادر على سبيل المثال آلكيي كاز (Alquier Case) متخصص في

المعادن والصخور وقد ساعده في حفر المناجم كثيرا كما ان التحاقه كان سرا ، ثم يأتي الدور على المؤسسات العسكرية للأمير في كل من الشرق الوسط والغرب و أهم المواقع العسكرية كانت في تلمسان و تادميت أما الوسط نجده يذكر المدية و مليانة ، كما تناول أيضا موضوع مّذكرة غارسين الأولى والثانية تطرق في الأولى للحديث عن منطقة تادميت التي اعتبرها الأمير عبد القادر أهم حصن وملاذاً آمنا أفضل من المدن التي يمتلكها وهذا يعود إلى موقعها الجيد فقد جعل منها مخزنا للبارود و الذخيرة الحربية كما شيّد فيها حصنا وسط الغابات والجبال لصعوبة الوصول إليها .

كما صنع فيها عملة نقدية من النحاس وأنشأ ورشة للسلاح كما انضم العديد من الهاربين من الصفوف الفرنسية في آراضي الأمير وغيرهم من الجنسيات الأوروبية الأخرى الهاربة وقد استفاد منهم الأمير عبد القادر في إنشاء مصنع لصهر الحديد في تلمسان لصناعة المدافع يشرف عليه رجل إسباني ، وبعد سقوط المدية في أيدي الفرنسيين فقد الأمير عدد كبير من مقاتليه وهذا ما اضطره إلى طلب المساعدة من سكان قبائل المدية هناك من لبى نداء الجهاد و هناك من اعترض ورفض ، بعها عرض مذكرته الثانية أين كانت عبارة عن رسالة إلى الوزير في 1840 وصف فيها حالة جيش الأمير عبد القادر وعدده في كل مقاطعة أخبرهم أيضا عن نقل الحصن من تادميت إلى تازة الواقعة في المدية إضافة إلى مواقع المدافع التي يمتلكها كما

تطرق إلى ذكر القوات النظامية وغير النظامية أضاف أيضا كره سكان مقاطعة معسكر وتلمسان للأمير كما وجهت فرنسا قوات ضخمة من ثلاث طوابير لمهاجمة الأمير والقضاء عليه ، وختم كلامه في مذكرته بأنه أصبحى من ألد أعدائه بعد أن جرده من كل شيء .

3. المطلب الثالث : أهمية الكتاب

يعتبر كتاب " الجزائر في عهد الأمير عبد القادر" من بين أهم المصادر التاريخية حول حياة الأمير عبد القادر بحيث ان" مارسيل إميريت" قد اعتمد في كتابه هذا على الوثائق الموجودة في ذلك الوقت إضافة الى المذكرات الشخصية التي تناولت هذا الموضوع و ساعده في ذلك حسه التاريخي، وكان هدف الكاتب من كتابه هذا هو الهواية الشخصية لدراسة شخصية الأمير عبد القادر ووصف الأحداث و التعليق عليها وتسجيل الانطباعات، فهذا الكتاب قد زود تاريخ الجزائر المعاصر بمعلومات قيمة ومهمة ساعدت في بناء الأفكار بصفة دقيقة كما انه قد اعتمد على مصادر مواكبة لتلك الفترة و جاء بمعلومات جديدة لم يذكرها المؤرخون من قبل ركز مارسيل إميريت في كتابه على الجانب العسكري لدولة الأمير بالدرجة الاولى إضافة الى الجانب السياسي والاقتصادي، كما اعتمد على المنهج الوصفي و السرد في وصف الأحداث و المعارك كما وصف أيضا بعض المدن و القرى وعادات وتقاليد كل منطقة في دولة الأمير عبد القادر .

المبحث الثاني: إقليم وهران بعد الاحتلال الفرنسي

1ـ خلاف الأعراق في الغرب الجزائري

2ـ مهمة طاطارو في إقليم وهران

3ـ المراسلات و المعاهدات بين الأمير عبد القادر و فرنسا

المبحث الثاني: إقليم وهران بعد الاحتلال الفرنسي

المطلب الأول: خلاف الأعراق في الغرب الجزائري

تعددت وتباينت المواقف من مختلف القضايا التي عاشتها الجزائر أثناء فترة الاحتلال خاصة صراع الأعراق الذي كانت تشهد منطقة الغرب الجزائري على الخصوص،و كان يقتصر على المهاجرين الأوربيين والكراغلة و الأتراك إضافة الى العنصر المهم وهم العرب المقيمين في البلاد .

كان المجتمع الجزائري قبل وبعد السلم الفرنسي يعاني من ظاهرة صراع الأعراق، و كان مشكلا من أتراك كراغلة[1] وعرب إضافة الى وصول الفرنسيين أين تفاقمت الأزمة أكثر، وغير ذلك فإن الأوربيين الذين يدعون أنهم جزائريين كانوا معادين لليهود وهذا ما جعل الوضع يسوء وتندلع حرب من نوع اخر وهي حرب الأعراق ، بحيث يصنف السكان حسب العرق بغرض التمييز أسياد السلطة ويعتبر الأتراك أسيويين برابرة ، إضافة الى الطبقة البرجوازية التي تعتبر نفسها أرستقراطية والتي تدعى (مورسكيين)و انتشرت هذه الظاهرة ووصلت الى العرب الذين يميزون أنفسهم عن غيرهم و خاصة عن صنف الكرا غلة ،كما ان الحاج أحمد باي قد منح

[1] الكراغلة: تحتل هذه الفئة المرتبة الثانية من السلم الاجتماعي، وهي التي تكونت من زواج الجيش الانكشاري و النساء الجزائريات كانوا يطمحون بالميلاد و اللغة والانتماء العائلي الى الصعود الى المرتبة الاولى في المجتمع، أنظر، إيمان غربي ، مديحة ظهير، الكراغلة و دورهم خلال العهد العثماني "سياسيا، اقتصاديا، اجتماعيا، ثقافيا"، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص: تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة، ص 10

الكرا غلة مكانة هامة ويرى بأن العرب عرق ادنى منه لذلك لم يتحالف مع الأمير عبد القادر، و عند دخول الاحتلال قاموا بطرد الأتراك واعادوهم الى إسطنبول ولم يبقى منهم سوى طائفة الكرا غلة[1].

وحسب ما يقال في إنجلترا تخضع الأعراق الى مراتب منها الأتراك وكراغلة وعائلات المحزن وموريسكيين [2]وغيرهم كما ان الأتراك والكراغلة يستفيدون من أملاك عامة ، وتطمح البرجوازية الموريسكية ان تكون في الدرجة العليا خاصة أنها ترتبط بعائلات من المغرب وكذا الإنتماء الى الطرق الدينية التي سيطرت عليها الطريقة التيجانية بصفة خاصة، غير أنها وجدت منافسة من الطريقة القادرية التي كانت الأكثر شهرة هي الاخرى وشهدت منافسة بينهما، و تفوقت هذه الاخيرة خاصة بقيادة الأمير عبد القادر و يضاف إليها اعتراف كل من ديميشال و بيجو بسلطة الأمير على البلاد التي يسعي فيها الى تنظيم دولة[3] .

كما جاء ذكر تلمسان التي كانت تزخر بالعديد من المواصفات التي تأهلها لتكون عاصمة الثقافة وقد شهدت حركة واسعة من العلم ،وحركة تنوير واسعة للعلوم و المعارف الإسلامية المختلفة و امتدت تأثيراتها الى المدن و العواصم الإسلامية

[1] مارسيل إميريت، الجزائر في عهد الأمير عبد القادر، تر ، عبد الحميد بورايو و حميد بوحبيب ،رائد للكتاب، الجزائر، 2014،ص 11ـ14

[2] الموريسكيين: هم المسلمون الذين بقوا تحت حكم الإسبان بعد سقوط غرناطة 1492 م، عاشوا و خضعوا للسيطرة المسيحية، أنظر. جمال عبد الكريم، الموريسكيون تاريخهم و أدبهم، مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة، ص06

[3] أنظر .مارسيل إميريت، ص15ـ20

الاخرى ،و يعود سبب ازدهار الفكرو الثقافة الى عدة عوامل منها الربط بين الشرق و الغرب الأندلسي و تربط بين التل و الصحراء وتزود الجنوب ببضائع كثيرة ذلك لاحتوائها على طرق كثيرة للقوافل التجارية[1] .

إبادة العنصر العربي :

لم تقتصر حرب الأعراق في الجزائر بين سكانها فقط بل امتدت لتشمل مستعمر جديد يمارس هو أيضا جميع أنواع التعذيب والقتل والهمجية، هذا ما جاء على لسان فيني دوكتون بحيث قال:" يجب على فرنسا ان تدمر الجنسية العربية و قوة عبد القادر لكي تفرض السيطرة المطلقة الضرورية لإخضاع البلاد"[2].

وفي نفس السياق جاء على لسان مول(Moll)[3] الذي يرى أن على الإستعمار أن يطبق فكرة نظام عسكري صارم و هو النظام الوحيد الذي يعرف كيف ينهي الحرب سريعا مع العرب في الجزائر، و يدعم رأيه بقوله هذا:" كل جنس غير كفئ للحضارة يجب أن يندثر بالضرورة كما اختفت حيوانات ما قبل الطوفان" ،بل يذهب الى أبعد من ذلك لذا وجب القضاء على أهالي الجزائر فهم قوم أسفل وخطير لذا وجبت معاملتهم مثل الهنود الحمر من قبلهم وليست جريمة وإنما هي خدمة

[1] يحي بوعزيز، تلمسان عاصمة المغرب الأوسط، وزارة الثقافة، الجزائر ،2007،ص5.6.7

[2] أوليفي لوكور غرانميزون، الإستعمار الإبادة، تر، نورة بوزيدي، الرائد للكتاب، الجزائر، 2007،ص 173

[3] مول(Moll): أستاذ بمعهد الفنون والحرف الملكي وعضو في المجتمع الملكي المركزي للزراعة ، صاحب كتاب الاحتلال والزراعة في الجزائر، صدر له سنة 1845ومن الوجهاء المعترف بهم، المرجع نفسه، ص 143

للإنسانية ،و بهذا نخلصها من أعراق تعرقل الأجناس السامية التي انطلقت بقوة لتحضر العالم.

بإضافة الى ان مول لم يكن الوحيد الذي نادى بالتخلص من العنصر البشري الأدنى فقد كان هناك الفرنسي بوديشون الذي يرى بأن هناك أجناس بشرية مصيرها الزوال، لذا وجب القضاء على الجنس العربي او أي جنس يعرقل الاستعمار و الاستيطان، بحيث ان نهاية ليست مأساوية ولا مؤسفة لأنها مسجلة في مسار طبيعي يسمح للأعراق السامية ان تسيطر على العالم و الشعوب التي تسكن فيه.

و يواصل قوله بأن هذا هو المنظار التاريخي الذي يجب أن نتفحص به مصير الأهالي وطبق هذا في قوله:" تصوروا لو أنه بدل العرب الذين يتقاتلون و يتناهبون ويقتلون الأسرى و يمارسون اللواط ، ولا ينتجون شيئا تصورا لو لم يكن ذلك الجنس الذي يهين الطبيعة و(...) الإنسانية في الجزائر(...)ستحل فيها الطبيعة و الحضارة (...)و لهذا اندثارها خير وانسجام" [1].

2 ـ المطلب الثاني: طاطارو في مهمة في الغرب الجزائري

أ. وثيقة تاريخية لتنفيذ معاهدة ديميشال 1834:

من خلال قراءتنا لهذا الفصل الذي تحت عنوان "وثيقة تاريخية حول أحداث التي جرت في إقليم و هران"، بدا لنا مدى جدية الجيش الفرنسي في

[1] غرانميزون، المرجع السابق، ص 144ـ 152

الاستيلاء على الجزائر وليس كما كان يشاع أنهم جاءوا في حملة تأديبية للداي حسين بسبب تلك الحادثة المزعومة والتي يعرفها الجميع ، وهذا ما أثبتته الأحداث التي وقعت في الجزائر من تقتيل وحرق و نهب وغيرها من الجرائم ، لكن ظهر من يتصدى لهم بفضل ذكائه وحنكته وجراء الإنتصارات التي كان يحققها في الحرب وذلك خلال سنتين من بيعته سارع الجنرال ديميشال[1] حاكم وهران الى عقد معاهدة مع الأمير من أجل كسب بعض الوقت ومراجعة الحسابات، غير انه قد حدث إختلاف حول الرسائل المتبادلة بين الأمير وديميشال إذا ما كانت رسائل التي يبعث بها هذا الأخير أصلية أو مجرد نسخ، على عكس رسائل الأمير التي كانت أصلية و تحمل خاتمه هذا ما ذكره عبد الحميد زوزو في قوله:" لعل الجدير بالتنبيه في سياق الحديث عن التكامل بين رسائل الجانبين ان رسائل ديميشال ليست سوى نسخ للأصل ، جمعت كلها في سجل بالأرقام و التواريخ ولكن بدون توقيع أو طابع رسمي بينما رسائل الأمير أصلية كلها تحمل جميعها خاتمه المعروف".

نفس السؤال طرحه تشرشل على الأمير سنة 1859حين عزم على كتابة "حياة الأمير عبد القادر" يقول: لم نجد في الواقع ما يفيد باحتفاظ الأمير بنصوص الوثائق

[1] ديميشال: لويس الكسيس البارون ميشال، التحق بالجيش الفرنسي وبلغ رتبة جنرال لما عين قائد بمقاطعة وهران 1833-1835، زهية زغدان، مريم حاج قدور، الأمير عبد القادر الجزائري من خلال الكتابات العربية و الأجنبية(1807-1883)مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة، 2016-2017، ص26

حتى التي كانت تكتسي أهمية أكثر من غيرها كنصوص المعاهدتين الشهيرتين ديميشال و التافنة[1] .

و لقد تم توقيع المعاهدة في 26فيفري1834و كانت من ضمن المواد التي نصت عليها وقف إطلاق النار ، إعتراف فرنسا بسلطة الأمير في سائر أنحاء الغرب بإستثناء مدن وهران ،مستغانم ،أرزيو ن وقد استغل الأمير الهدنة في تأسيس جيش نظامي صغير من المشاة كما عمل عل توسيع نفوذه فأحكم السيطرة على كل من التيطري وملیانة في 1835و شرقا نحو عنابة وبسكرة [2].

ولكن ما جاء في مذكرة "الأمير عبد القادر" أن الجيوش الفرنسية هي من هاجمت جيوش "الأمير" في منطقة الثنية حيث يقول:" ... التي بالثنية حين صدم الجيش الفرنسي على كميننا بقواته عددا، وعددا، مدفعا وغيره فيه ثلاث صدمات موالية وفي كل لحظة يختلط الجيشان، فريقنا وفريقهم ويقع القتل الشديد في كل صف حتى يرد الأول آخر، و الآخر أولا..."[3]

كما يرى تشرشل أيضا ان هذه المعاهدة بمثابة إنتصار دبلوماسي سياسي مهم للأمير يتضح من خلال قوله:" ويظهر منها أنها أول انتصار دبلوماسي حققه

[1] عبد الحميد زوزو، مراسلات الأمير عبد القادر مع الجنرال الفرنسي ديميشال، ط1، عالم المعرفة ، الجزائر، 2013، ص08

[2] بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830ـ1989،ج1، دار المعرفة ، الجزائر،2006، ص78

[3] محمد الصغير بناني و آخرون، مذكرات الأمير عبد القادر، دار الأمة، ط7، الجزائر، 2010، ص156

الأمير فقد اعترف به كأمير للمؤمنين، و كانت فرنسا قد إعترفت باستقلال الأمير ضمنيا وإنها لم تحصل على الإعتراف بسيادتها على الجزائر وهو الأمر الذي كان يحرص عليه جميع المفاوضين الفرنسيين"[1] .

بالنظر لما قامت به فرنسا من تنازلات للأمير ومحاولتها كسب وده لأجل الحصول على إعتراف منه على سيادتها على الجزائر إلا انها لم تنجح في ذلك خاصة في الغرب الجزائري الذي يسيطر عليه الأمير عبد القادر.

بـ ـ رحلة طاطارو في إقليم وهران:

(Jean Gaudens Bernard Tatareau) انطلقت رحلة جان غودنس برنار طاطارو[2] في29 جانفي من عام 1835 نحو وهران ليؤدي المهمة التي كلفه بها الجنرال ديميشال الى الأمير عبد القادر، انطلق من وهران الى أرزيو التي كانت مدتها قصيرة نوعا ما ولم نمكث بها طويلا وعبرنا مباشرة الى مستغانم حتى الوصول الى معسكر قام فيها طاطارو بسرد ووصف كل ما مر عليهم في طريقهم الى معسكر فقد كان الطريق شاق وصعب بسبب التضاريس الوعرة للمنطقة، وقد

[1] شارل هنري تشرشل ، حياة الأمير عبد القادر، تر، أبو القاسم سعد الله، دار التونسية للنشر، تونس، ص17

[2] جان غودنس برنار طاطارو: معروف عنه قليلا لأنه لم يعمل إلا في أركان الحرب كان في عمره35عاما لما شارك في جيش الحملة على الجزائر سنة 1830،عاد ليصبح موظف في مصلحة البطاقية في فرنسا في سنة 1833 جمع معلومات ثمينة عن قبائل منطقة وهران، وفي 1834 كلف بالكشف عن موقع لمركز يقام في نواحي رشقون من أجل دعم عملنا السياسي والتجاري، نقل في مهمته معلومات هامة وهكذا يكون ديميشال قد أسند مهمة زيارة دولة الأمير عبد القادر الى رجل مجرب. أنظر.إميريت، مصدر سابق، ص81

وصلوا الى معسكر وتم استقبالهم من طرف الأمير في ديوانه الخاص فقد رحب بنا ببضع كلمات كانت كالأتي:" مرحبا بكم، ما الذي تحتاجونه في الرحلة، ماذا تفيدكم رؤية تلمسان وما الذي أستفيد منه أنا شخصيا؟،الشكر لله..." ويكمل في تقريره عن الاحتفالات التي قام بها القبائل الخاضعة لسلطة الأمير وعند مغادرتنا طلب الأمير من سي محمد بن نونة (قائد تلمسان) ان يرافقنا وقد فعل ذلك[1]، وصلنا الى تلمسان أين تم استقبالنا استقبالا حسنا وبعد استراحة تم أخذنا في جولة في تلمسان عاصمة الثقافة و الحضارة ،التقينا هناك بهاربين من الجيش الفرنسي ومن بينهم فرنسي كان يتكلم العربية بطلاقة مما يدل على انه هرب منذ مدة طويلة ،لم تدم مدتنا طويلا في تلمسان، وعندما قررنا المغادرة طلب منا العودة الى معسكر ثم التوجه الى وهران وهذا بطلب من الأمير، سارعنا الى الكتابة لممثل فرنسا ليذكر الأمير بوعده غير أنه لم يكن هناك جدوى من هذا المسعى وهذا التظلم وقد كان الأمر قاسيا بالنسبة لنا، وفي طريق عودتنا الى معسكر مررنا على الكثير من المواقع الأثرية وقد رافقنا حارسين في الرحلة وعند وصولنا الى معسكر استقبلنا الأمير بنفسه وقد تحاشى ان يفسر لنا سبب منعه من العودة من تلمسان الى وهران مباشرة ، ولما عرضت عليه ان أحمل للسيد الحاكم المراسلات التي يريد أن يبعث بها إليه بدا من أنه يريد تكليفي بشيء ما فأجاب: "ما دام مثلكم وسيط بين أصحاب السيادة، فليس دوره

[1] إميريت، المصدر السابق، ص.ص 82ـ 90

يتوقف على ان يتلقى التكليفات؛ لابد من أن يعمل لكي تنجح"، ورغم انفتاحه هذا فإن الأمير تركني أرحل دون مراسلة ولا كلمة أخرى من ناحيته ولعله كان منشغلا بمسائل العناية بالخرجة و التهيأة لها، وفي يوم 10 مارس وعلى بعد نصف ساعة وصلنا الى وهران بعد رحلة صعبة وشاقة غير انها كانت مفيدة خاصة للإستفادة منها في الحرب ضد الأمير خاصة في المواقع التي يرتكز فيها وتعتبر نقاط قوة بالنسبة له، ولم تخلوا مهمته التي قضاها في الغرب الجزائري من كتابة تقرير عن مدينتي تلمسان ومعسكر اللتين تعتبران من بين أهم المراكز التي يعتمد عليها "الأمير" في حربه ضد فرنسا أو المتمردين عن سلطته و تكتسي كل منهما على طابع خاص من حيث التضاريس المناخية السائدة فيها إضافة الى الطابع العمراني، كما لكل منطقة عاداتها وتقاليدها فكل منطقة واحتفالاتها بإضافة الى التركيبة السكانية في تلمسان التي تتكون من كراغلة وأتراك ومورسكيين و يهود وهذا ينطبق أيضا على سكان وهران [1].

3ـ المطلب الثالث: المراسلات والمعاهدات بين الأمير عبد القادر وبين فرنسا:

أـ مراسلات كافينياك (Cavaignac):

[1] إميريت، المصدر السابق، ص 132-150

في تقرير قدمه الجنرال كافينياك[1] الى الجنرال "دارلانج" (d'arlanges) في سنة 1836يخبره فيها عن الحصار الذي فرضه الأمير عليهم في التافنة مما اضطرهم الى المغادرة في 14أفريل من نفس السنة، كان ذلك بسبب رحيل فرقة بيجو العسكرية من التافنة الى وهران ويواصل في تقريره عن الحرب التي كانت في تلمسان بسبب جنسياتهم المختلفة خاصة بين العرب و الأتراك و مورسكيين و كراغلة ،و بعد دخول الفرنسيين انتهى حكم الأتراك والكراغلة و أزاحوهم عن الحكم فهم لن يخدموا فرنسا وهذا راجع الى سطوتهم على الحكم فيما مضى و الحقد الذي يكنوه للفرنسيين ويثبت هذا كافينياك في قوله:" البايات الأتراك لن يخدمونا بسبب سطوتهم القديمة في البلد، فإنهم سيلحقون بنا الضرر بسبب الحقد الذي تثيره طريقتهم في الحكم".

ولم يخلو التقرير من التحدث عن وضعه تجاه باي تلمسان بأنه رجل طيب ويحترمنا كما حدثه عن رئيس الحضر فله كلمة وتأثير في البلد، وهو عدو للباي كما عدو الكراغلة ووجب من الضروري التعامل معه بمحبة وهذا سيساعدنا على تحقيق أهدافنا بسرعة ودون عوائق كبيرة ،كما أنني أستذكركم ان أغلب التقارير التي

[1] كافينياك(Cavaignac): من مواليد 1802،خدم في الجزائر ثم أصبح حاكما لها وعين رئيسا للهيئة التنفيذية سنة 1848، كما ساهم في سياسة الاحتلال الشامل، تسرب الى بريغوا مقاطعة في وهران، توفي عام 1857، أنظر. بسام العسلي ، الأمير عبد القادر، ط1، دار النفائس، بيروت، 1980،ص 113

بعثت تم احتجازها كما لن تجد أية معلومة مكتملة بصفة جيدة حول وضعيتنا هنا وحالة أعمالنا

في تقرير آخر لكافينياك أرسله الى السيد الماريشال الحاكم العام جاء فيه أن الباي مصطفى ابن اسماعيل[1] كان يخاف من التعاون مع الفرنسيين لكي تسوا العلاقات بين الفرنسيين مع أهل المدينة و العرب، هذا ما تطرق" كافينياك" في قوله هذا:" دفعت الباي للإتصال مع الخارج الى الكتابة للقادة الرئيسيين للأحواز لم أحصل على ذلك، كان جوابه بأنه إن كتب ستسلم رسائله الى الأمير"، وجاء شهر جوان وكانت كل من مدن وهران ، التافنة، تلمسان تحت حصار الأمير بدعم من القوة المغربية ، كما وصلت رسالة آخرى يقال فيها أن عبد القادر قد غادر الى التافنة وأن الكراغلة قد دعوه إليهم وذلك من أجل الخضوع له لمعرفتهم بعجز فرنسا عن حمايتهم.[2]

في 5جانفي1837راسل "كافينياك" أيضا الجنرال القائد لقطاع وهران تحدث فيه عن سيطرة الأمير على جزء من البلاد وبقي يراقب علاقات العرب فيما بينهم، أما المعلومات بخصوص الأمير فإنه يستعد لبناء مدينة لتكون مركز قوته، كما قدم في

[1] مصطفى ابن اسماعيل: أصله من قبيلة الدوائر، أصبح من أذناب الفرنسيين المعروفين أيام الاحتلال وكان في العهد العثماني يحتل منصب(الآغا) في منطقة وهران وقد تصدى لمحاربة الأمير عبد القادر فلما هزمه الأمير هرب الى (مشور تلمسان) وسلمها الى الفرنسيين سنة 1836. أنظر ، بسام العسلي، مشاهير قادة العالم الماريشال بيجو1784/1849، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، ط2، بيروت، 1982،ص24.

[2] أميريت، المصدر السابق، ص،ص188ـ194

تقرير سابق الى السيد الحاكم العام عن الكراغلة الذين كانوا مترددين و قلقين من مهاجمة عبد القادر لهم تم طمأنتهم من قبل الجنرال"بيجو" [1]والحملة التي قام بها على تلمسان وناحية آخرى حملة قسنطينة التي تطلبت عدد هائل من القوات الفرنسية ، وما زاد من التعقيد هو حضور اليهودي بن دوران الى معسكر عبد القادر وتم هناك تبادل الأسرى، وما حدث جعل من "كافينياك" يطلب من الحاكم العام بإعطائه المزيد من القوات للحراسة وسلامة المنطقة خاصة من قوات الأمير ، كان ذلك بعد إلقاء القبض على وسيطين حاملين رسالتين واحدة من عبد القادر الى رئيس المورسكيين والثانية للكراغلة من طرف مرابط من أجل تخلي حميدي عن الفرنسيين و الانضمام الى الأمير الذي يرجح أنه كان يطلعه على كل ما يحدث في تلمسان إضافة الى طلبه زيادة في التوسع و إحكام سلطته على تلمسان بالقوة، فيما كانت مراسلته الأخيرة الى السيد الماريشال الحاكم العام في إفريقيا في 15فيفري 1837جاء فيها أن سلطان المغرب قد توقف عن إرسال الجنود الى الأمير عبد القادر ، لكنه بقي يقدم له المؤونة الكافية على غير ذلك فإن العلاقة بين هذا الأخير و سلطان المغرب هو التبادل الدائم للبريد، كما أن الأمير لا يقدم على أي خطوة دون استشارة السلطان المغربي و هذا ما يجعله على توافق دائما معه و

[1] الجنرال بيجو: التحق بالجيش سنة 1804، برتبة جندي رقي الى عريف سنة 1805 أرسلته الحكومة باريس الى الجزائر سنة 1836 وحارب الأمير في معركة وانتصر عليه، زهية زغدان، مريم حاج قدور، المرجع السابق، ص30

يختتم رسالته بأنه من المستحيل منع الأمير من التواصل مع المغرب، لكن على الأقل يمكن مضايقته طالما أن الخط الرابط بين رشقون وتلمسان محتلتان من طرفنا.[1]

بـ ـ المعاهدة السرية بين الأمير عبد القادر و الجنرال بيجو:

كانت معاهدة التافنة من بين المعاهدات التي أسالت قدرا من الحبر بمثل هذه المعاهدة نظرا للحجم الكبير الذي لوثائق الأرشيفات المنشورة حول هذه المعاهدة، بحيث تعتبر بمثابة انتصار ثاني للأمير بعد المعادة الأولى مع ديميشال و تحسم أيضا انتصارا دبلوماسيا وسياسيا اذا اعترف بها العديد من السلطات الفرنسية، وقد قدم دامريمون انتقادا شديد اللهجة لهذه المعاهدة حيث قال:" ليست المعاهدة مفيدة، لأنها أرجعت الأمير أكثر قوة من أي انتصار و تضعنا في وضعية واهية و بدون ضمانات و منحصرين في حدود سيئة، ليست تلك المعاهدة مكرمة لأن حقنا في السيادة ليس مدعما بأي شيء ونتخلى عن حلفاءنا لم تكن هذه المعاهدة ضرورية لأنه كان يتوقف علينا وحدنا أن تستقر و بقوة في المتيجة و حول وهران و أن نحصن أنفسنا ضد أي هجوم و نتحفظ على المستقبل"[2]، وقد اكتملت هذه المعاهدة

[1] أميريت، المصدر السابق، ص.ص198ـ206

[2] محفوظ قداش، جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1954/1830، تر، محمد المعراجي،ANEP، الجزائر،2008، ص62

بتوقيعها في 30 ماي1837 التي كانت بين "الأمير عبد القادر" و الجنرال" بيجو" و التي تضمنت خمس عشر بندا ومن أهم بنودها نذكر :

ـ اعتراف الأمير بالسلطة الفرنسية على مدينة الجزائر وسهل متيجة وعلى مدن وهران ، مستغانم و أرزيو.

ـ اعتراف فرنسا بسيادة الأمير على إقليمي وهران و التيطري عدا المناطق المذكورة أعلاه .

ـ يمون الأمير الفرنسيين بوهران بمقادير محددة من الحبوب ورؤوس الأبقار.

ـ تتخلى فرنسا للأمير عن مدن تلمسان، المرسى و رشقون .

ـ تطبيق مبدأ حرية التجارة بين الطرفين.

ـ لكل من فرنسا و الأمير تعيين ممثلين في مدن الطرف الآخر لرعاية مصالحهما.[1]

غير أن هذه المعاهدة لم تدم طويلا سوى سنتين استغلها الأمير في ترتيب سلطنته وتوسيع نفوذه على المناطق التي كانت خارج سيطرته وقد زادت قوته بتنظيم جيشه وتقسيمه وتصنيفه كما تم ضم بعض القبائل إليه، غير أن هذا لم يكن يرضي بعض الأطراف الفرنسية التي ألحت على العودة الى الحرب و ضرورة الاحتلال الشامل للبلاد، وتطورت الأوضاع لصالح هذا التوجه الذي يصر على احتلال البلاد

[1] بشير بلاح، المرجع السابق، ص81

بأكملها و إلحاق الجزائر بفرنسا من جميع الجوانب فقد تم ارسال حملة عسكرية نحو قسنطينة، إلا أن الأمير قد احتج على ذلك غير أنهم تحججوا بالمعاهدة وأنها تخص فقط الغرب الجزائري الذي هو تحت سيطرته، بإضافة الى نص المعاهدة المترجم الى العربية يحتوى على كلام ليس نفسه الذي في نص الفرنسية وهو يحول لهم هذا التصرف، وقد أحس الأمير بتخوف من عواقب تجدد الصراع و النتائج المحتملة لحرب مفتوحة مع فرنسا هذا ما جعله يتأخر في الرد عن رسالة "بيجو" في 12أفريل 1837 الذي خيره بين الحرب و السلام و كان الرد بهذه العبارات من قبل الأمير:" إن دولة فرنسا تعرف أني أشد الناس رغبة في حصول العافية و أشدهم بغضا لسفك الدماء بدون موجب شرعي، وإنها لتعلم أنني أرغب في عقد الصلح و إقامته دائما على أساس قوي لايتضعضع"[1] و بينما كان الأمير منشغلا في عمل البناء والتشييد فإذا بالفرنسيين ينقضون المعاهدة، لكن ما ذكره مارسيل إميريت أن عبد القادر هو من نقض المعاهدة ويرجعها الى أمرين أو حجتين لنقض هذه المعاهدة ألا وهي:

أخذ فرنسا كونها أعطت تأويلا مغالطا لمعاهدة 30ماي 1837لما منعت القادة العرب أن يمتد و ذهم الى البيبان و جعلت فرق الدوق دورليون تعبر أبواب الحديد، لأن عبد القادر كان يدعي على الدوام بأن المعاهدة تعترف بسلطته على أراض

[1] ناصر الدين سعيدوني، عصر الأمير عبد القادر الجزائري، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، 2000، ص.ص212-213

شاسعة شرق متيجة، من وادي قدارة حتى حدود بايلك قسنطينة، وترى حكومتنا على العكس من ذلك أن سلطتنا وجب أن تمتد الى الشرق حتى واد قدارة و ما بعده، كما يقول النص الفرنسي للمعاهدة.[1]

أما فيما يخص الحجة الثانية فقد كانت أن "الأمير" قد اتهم الحكومة الفرنسية بعدم تنفيذ المعاهدة السرية التي وقعها مع الجنرال"بيجو" في نفس الوقت مع معاهدة التافنة الرسمية، هذا ما جعل الجنرال" بروساد"(منافس بيجو في الانتخابات) رئيس فرقة وهران ينزعج من الطريقة العنيفة و التسلطية لـ" بيجو" الذي احتل جميع السلطات في فرنسا ، وكان "بروساد" على علم بالإتصالات السرية مع "عبد القادر" وقد أفشي ذلك وبهذا فإنها تقلل من شأن خصمه خلال امتثاله أمام مجلس الحرب، كما كان الرد من قبل "بيجو" على هذا بأن اتهم "بروسارد" بالإختلاص و الخيانة إلا أنا موقف الجنرال" بيجو" كان سيء خاصة أنا خصمه "بروسارد" لم يمثل أمام مجلس الحرب، وهذا ما فتح الفرصة أمامه ليزيد من متاعب "بيجو" بأن قال هذا الأخير تلقي رشاوي لكي يتخلى عن تلمسان "للأمير" كما واصل انتصاره بقوله:" هكذا تأمر بصفة خطيرة على كرامة القيادة... على وسائل تأثير محلية ومن أجل إعادة انتخابه" [2] وبهذا قد دارت حرب طاحنة بين في فرنسا خاصة بين "بيجو" و "بروسارد" حول من يكسب دعم وقوة السلطة الفرنسية، غير أن هناك تناقض كبير

[1] أنظر. مارسيل إميريت، المصدر السابق، ص208

[2] نفسه، ص.ص207ـ 213

حول من نقض المعاهدة وهذا ما أشار إليه تشرشل بأن فرنسا هي من نقضت المعاهدة حين استغلوا انشغال " الأمير" بتوسع وبسط نفوذه في البلاد، في هذه الفترة شنت فرنسا حملة بقيادة الماريشال "فالي"[1] و الدوق "أورليانز" مروا على سطيف في قبيلة تدعى بنى منصور وقد سمح لهم بالمرور بسبب الوثائق المزورة التي تحمل ختم "الأمير" ، وعند وصولهم في 31 أكتوبر الى بنى هني باغتت القوات الفرنسية قوات " عبد القادر" و هناك تم تبادل اطلاق النار من الجانبين ولم يكن لابن سالم(خليفة الأمير في تلك المنطقة) الوقت الكافي لتنظيم الجنود وبذلك خسروا المعركة، وعاد الجيش الفرنسي الى العاصمة في 2نوفمبر1839 منتصرا وأقاموا الاحتفالات بهذا النصر، غير أن هذا لم يمر مرور الكرام فخلال أربعة وعشرين ساعة بعث "الأمير" رسالة الى الماريشال فالي يخبره فيها عن أن الهدنة قد انتهت وذلك بسبب عبورهم للحدود المذكورة في نص المعاهدة وجاء أيضا في الرسالة قوله:" فخرق المعاهدة جاء منكم ومع ذلك و حتى لا تتهمونني بنقض العهود، فإني انذركم بأنني سأستأنف الحرب فأعدوا إذن انفسكم وحذروا كل مسافريكم و معسكراتكم و محطاتكم وبعبارة اخرى اتخذوا جميع الاحتياطات التي

[1] فالي (Sylvain Charles Valee) ماريشال فرنسا(1840) من مواليد برسين لوشاتو، تولى قيادة الهجوم لاحتلال قسنطينة سنة 1837. أنظر. بسام العسلي، ص57.

ترونها ضرورية"[1]، وفي الثامن عشر من شهر نوفمبر 1839 تم رسميا إعلان الحرب من قبل "الأمير عبد القادر" على فرنسا .

ج ـ الرسائل المتبادلة بين الأمير و بيجو:

وجه "الأمير عبد القادر" في سنة 1839 مجموعة من الرسائل الى القادة الفرنسيين يحضهم على الالتزام بنصوص معاهدة "التافنة"، كما راسل عديد الدول و القادة العرب على غرار ملك بريطانيا و المغرب ووصلت رسائله حتى أمريكا، وتمتاز رسائله السياسية بالحبرة والحنكة الدبلوماسية وكانت من بين هذه الرسائل مجموعة رسائل متبادلة مع الجنرال"بيجو" أين كانت رسائل "عبد القادر" تتسم بالشدة والواقعية والصرامة مع الرغبة التامة في فصل كل الشؤون و التعايش السلمي، على عكس "بيجو " الذي كان ما يعمد الى المراوغة و التحيل لأنه لم يخلص أبدا فيما كان بينه وبين "الأمير" وذلك من خلال أعماله الوحشية طيلة وجوده في الجزائر[2] ، كما أن العلاقة بينهما لم تكن جيدة و يتضح هذا من خلال رسالة أرسلها "عبد القادر" الى "بيجو" يحثه على عدم إرسال المزيد من الرسائل لأن الجواب سيكون نفسه جاء فيها:"... كفوا عن إرسالها إلينا وهذا هو الرد على ظهر احداها لأنه من العبث الدخول معكم في تفاصيل اخرى" ولم يقتصر الأمر على "بيجو" وحده فقد

[1] شارل هنري تشرشل، المصدر السابق، ص.ص181ـ182

[2] يحي بوعزيز، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، دار العربية للكتاب، تونس، 1983، ص.100

راسل" الأمير" أيضا بن دوران وقائد الجيش الفرنسي في وهران، كما بدوه رد الجنرال" بيجو" على رسائل عبد القادر يقول في احداها:" استلمت الأسرى الذين أرسلتهم إلي، و أن شاكر لك ذلك و قد كنت واثق من وعدك، لأني أعدت إليك أسراك بدون قيد أو شرط، فكان لزاما عليك أن تعيد لنا أسرنا..."[1]، كما أن فرنسا لم تقف مكتوفة اليدين و هي ترى نجاح "الأمير" في بناء دولته لذلك عرضت عليه إعادة صياغة بيان المعاهدة (التافنة)لذلك أرسلت الرائد"دوسال"(de Salles)الى" الأمير" لإقناعه بذلك وراسل هذا الاخير الماريشال كونت "فالي" الحاكم العام عن ما حدث معه أثناء ذهابه الى "الأمير" في مهمته الصعبة، وحصل ما كان يتوقعه فمهمة إقناع "عبد القادر" بالتفاوض لأجل إعادة صياغة ما جاء في المعاهدة وقد تأكد حين اجتمع معه وقام بتسليم الهدايا له التي جلبها معه، إلا ان الإجابة حول ما طرحه عليه "دوسال" قد اجلها الى مدة من الزمن ثم في 18فيفري دعاه ليعطيه كلمته الاخيرة الذي كان بمثابة جواب نهائي لا رجعة فيه ألا وهو لاوجود لمفاوضات ولا تعديلات فيما يخص ما جاء في المعاهدة التي شهدت اختلافات من حيث ما جاء فيها باللغة العربية و الفرنسية[2]، و الكلمة المختف عليها هي(Au Dela) وترجمتها(وما وراءه) وهناك أيضا كلمة(Devant) و يقصد منها أعالي وادي خضرة بحيث يحمل النهر أسماء اخرى، بحيث ان النص العربي ذكر أن

[1] أميريت، المصدر السابق، ص.ص230ـ 242

[2] المصدر نفسه، ص271ـ 275

حدود الأراضي التي تحتفظ بها فرنسا شرقا تقع قبل(وادي الخضرة ـ أعالي وادي بودواو) فإذا بالنص الفرنسي يضعها في شكل مناقض لمنطق اللغة نفسه(عند النهر وما وراءه)واستنادا الى هذه الكلمات، زعم الفرنسيون أن المعاهدة تسمح لهم بالاستيلاء على ولاية (قسنطينة) وضمها الى المناطق التي احتلها الفرنسيون حيث ان الولاية تقع وراء (وادي خضراء)[1] كما أبرز عدة قضايا في تقريره(دوسال) أهمها التجارة على ان تكون حرة وتخضع لنفس القوانين التي تفرضها في العاصمة الجزائر، وختم تقريره بقوله ان "الأمير" على استعداد ليوحد كافة المسلمين و أن القرآن الكريم يحرم على المسلمين أن يعيشوا تحت سلطة المسحيين كان هذا الكلام نفس كلام بعض القادة الذين إلتقاهم في طريق عودته الى العاصمة ووضحوا له سبب عدم توقيع "عبد القادر" على المعاهدة المعدلة في 4جويلية 1838[2].

جاء في وثيقة مأخوذة من تقرير أعده هنري ريموزات عن طريق الأيالة الكبيرة سنة 1834 الذي يسكتسي أهمية كبيرة تساعد في استكشاف طرق التواصل الموجودة في الجزائر الوسطي و الغربية في زمن الأتراك، بإضافة أنه يشرح وجود طريق يربط بين المدية والساحل عن طريق شرق واد قدارة، كما فصل في كل جزء من البلاد من الشرق الى الوسط وحتي الغرب وبعض الطرق الخاصة بالتجارة، كما

[1] بسام العسلي، المصدر السابق، ص.ص 58.59

[2] أميريت، المصدر السابق،ص276ـ279

خص بالذكر بعض المسارات والطرق التي يتبعها "الأمير" في حربه وتتميز بسهولة العبور في بعض المناطق على عكس بعض المدن.[1]

[1] نفسه، ص281ـ 286

المبحث الثالث: نزاع الطرق الصوفية مع الأمير عبد القادر

1ـ صراع الطرق الدينية

2ـ قسنطينة في حكم أحمد باي

3 ـ الأمير عبد القادر من منظور ليون روش و ماريوس غارسين

المبحث الثالث: نزاع الطرق الصوفية مع الأمير عبد القادر

المطلب الأول: صراع الطرق الدينية

خلال فترة 1830 كان الوازع الديني للعقيدة و التعليم مصادر كثيرة ومتنوعة هذا الأمر جعل الأمية في الجزائر قليلة مما كانت عليه الحالة في فرنسا، وهذا راجع لما يعرف بأملاك الوقف حيث ساعد على بعض مجانية تعليم اللغة العربية الكلاسيكة كما تسهر هذه الإدارة(الأوقاف) على مستوى التعليم الثانوي فقد وصل عدد الطلبة في هذا المستوي الى حوالي ألفين و ثلاثة ألاف في كل مقاطعة، و من خلال ما ذكره إميريت نجد أن الطالب الذي إرتادا المدرسة أو زاوية يعرفا جيدا اللهجة الملائمة و الأخلاق الشخصية و العائلية و يعود الى مسقط رأسه محملا بتلك المبادئ و هذا ما نلمسه في" الأمير" كقائد للبلاد، الأمر الذي دفع بالسلطات العسكرية الفرنسية الى إجراء تحقيقات حول الحياة الفكرية للطلاب بحيث قاموا بطردهم من الزوايا والمدارس و عدم إحترام أملاك الوقف إلا ان قوة الطرق الدينية كانت بمثابة جمعيات سرية [1].

أـ أهم الطرق الصوفية:

الطريقة الرحمانية: تأسست خلال القرن الثاني عشر(ه) الموافق لـ القرن الثامن عشر (م)بمنطقة بأيت إيراثن و مؤسسها الشيخ محمد بن عبدالرحمان الجرجري المعروف

[1] إميريت، المصدر السابق، ص.ص 287ـ289

بنسبته الى زواوة حيث تعتمد هذه الطريقة على التصوف و أهل التصريف و كل ما يتعلق بأصول التصوف التي أصبحت بدورها أصولا للطريقة الرحمانية.[1]

الطريقة الدرقاوية: تنسب الى مؤسسها محمد العربي الدرقاوي بحيث شهدت انتشارا واسعا في العهد العثماني أين كان الضعف السياسي في تلك الفترة، أين تمركزت قوتها في إقليم قسنطينة وإقليم وهران أين تم مهاجمة الأتراك ومحاولة القضاء عليهم، أما فيما يخص تعاليمها فقد استمدتها من الطريقة الشاذلية كما تمركزت كل قوتها في منطقة الونشريس وهذه الطريقة في فترة حكم "الأمير عبد القادر" شهدت صراعا مع الطرق الاخرى [2]

الطريقة الطيبية: تأسست في وزان بالمغرب الأقصى و يد الشيخ عبد الله الشريف و قد شهدت توسعا في فترة حكمه، وانتقلت تعاليمها الى الغرب الجزائري عن طريق الفقراء و كانت أيضا تستمد تعاليمها من الطريقة الشاذلية كان نشاطها يرتكز على الاهتمام بالفقراء و المساكين، غير ان نشاطها في التعليم كان قليلا على الأقل في الجزائر كما عرفت بمعاداتها للأمير.[3]

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي،ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي ،بيروت، 1998، ص.ص506 507.

[2] نفسه. ص، 517

[3] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 515

الطريقة التيجانية: تأسست على يد الشيخ أحمد التيجاني في عين ماضي وقد اختلفت طريقته عن الطرق الاخرى ، وبدأت الدعوة التيجانية في الوقت الذي بدأ العثمانيون يتوجسون خفية من نشاط الطرق الصوفية عموما، أين كانت تشهد الجزائر نشاط طرقي خاصة بين الطريقتين الدرقاوية و الطيبية و تردد التجاني بين فاس وتلمسان و الصحراء كل هذا أثار مخاوف العثمانيين في الجزائر، وقد انتشرت و أصبحت ذات أهمية كبيرة اجتماعيا وسياسيا وظهرت أهميتها في العهد الفرنسي.[1]

بـ ـ حصار عين ماضي: في سنة 1839 بالتحديد يوم 12 جانفي قام "الأمير عبد القادر" بحملة حاصر فيها منطقة عين ماضي[2]، كانت تحت قيادة سي محمد ابن سيدي أحمد بن سالم التيجاني اذ توجد بهذه المنطقة قلعة محصنة بطرق جيدة، إلا ان" الأمير" قام بطلب المؤونة و الذخيرة العسكرية من تلمسان و تاقدمت و بحصر عين ماضي قام بقطع الماء كخطوة أولى ليجبر سالم التيجاني على الاستسلام، كما جاء في تقرير لاموريسيير عن عملية الأمير في منطقة الشلف بحيث خاض العديد من المعارك حتى داخل الدويلات الصغيرة تأكيدا لسلطته، وبذلك اضطر الى صرف النظر مؤقتا عن مشاريعه التوسعية ناحية الشرق في مطلع سنة 1835 أعلن الأمير عن حملة على ملياناة فحشد قواته على ضفة وادي هبرة استعدادا لهذا الزحف، ورغم ما

[1] نفسه ، ص 509ـ 513

[2] عين ماضي: هي مدينة تقع في جنوب الجزائر معروفة بحصنها على سفح جبل عمور تبعد على مدينة الأغواط بـ 78كلم ، بناها محمد التيجاني في القرن 17م وبها الزاوية التجانية .

حققه من انتصارات إلا انه لم يستطع إخماد نار الفتنة التي كادت تعصف به خاصة من قبل أخيه حاج مصطفى[1]، غير ان هذا لم يمنعه من التوسع على حساب بسكرة و الواحات الجنوبية و الشرقية حتى جبال جرجرة ، وبعدما نقضت معاهدة ديميشال من طرف الفرنسيين سنة 1835 حيث كانت دولة الامير عبد القادر تغطي المساحة الممتدة من غرب متيجة الي حدود المملكة المغربية غربا [2]، ومن بين الأسباب التي جعلت الأمير يقوم بحصار عين ماضي حينما أمر أحمد بن سالم التيجاني بدفع الزكاة فرد عليه بأنه سيدفها دون ان يسمح له بدخول مدينته بإضافة الى اللهجة المتعالية المتحدية لذلك قرر "عبد القادر" القيام بهذه الحملة، في الثاني عشر من سنة 1838 انطلق السلطان على رأس الحملة نحو عين ماضي فقد بدا له انه يستطيع إخضاعها في شهر فقط غير أنها استغرقت حوالي ستة أشهر من الحصار، وفي الثاني من شهر ديسمبر من نفس العام استطاع " الأمير" ومن معه برفع الحصار عن المدينة و أقام المعسكر هناك في مكان يدعى تمونت وبهذا سيطر على مدينة عين ماضي و أسرع كل القبائل هناك الى تقديم الولاء "للأمير"، وقد أمهل التيجاني مدة أربعين يوما للمغادرة وبعد ان غادر دخل السلطان إليها منتصرا على كل من وقف في طريق توسع

[1] أميريت، المصدر السابق، ص293-295

[2] حولة بوشنة، كريمة حدراوي، مؤسسات و هياكل دولة الأمير عبد القادر(1832-1847)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص: المغرب العربي المعاصر، جامعة أدرار، 2018، ص17

نفوذه[1]، أما فيما يخص الحملة على الأغواط بقيادة الجنرال" ماري" التي جاءت في تقرير صادر عن ديوان الوزير فقد تم وصف فيها مدينة الأغواط التي تعتبر بمثابة عاصمة للصحراء للجنوب الجزائري التي شيدت على مرتفعات الشمالية والجنوبية ، ويعود تاريخها أنها كانت قديما تنتمي الى المغرب الأقصى وبعد دخول الأتراك أصبحت تحت حكمهم و كانت تابعة لحكم باي المدية ثم انتقلت الى حكم باي وهران وأخرها أصبحت تابعة لحكم الآغا في الجزائر

وقد تعاقب على حكمها العديد من العائلات على رأسها عائلة المرابط وعائلة أولاد زعنون وغيرها من العائلات، وقد نشبت صراعات بين هاتين العائلتين على الحكم مما اضطر دخول باي وهران لفك هذا النزاع وبعودة الأمير إليها قام بمحاسبة كل الشيوخ الذين عرفوا بالخيانة في غيابه، وفي رسالة أرسلها محمد بن أحمد بن التيجاني الى الماريشال الحاكم العام على الأملاك الفرنسية في شمال إفريقيا(فالي) يخبره فيها أنه على استعداد للتعاون معهم ضد الأمير وخاصة ان جميع قبائل الصحراء قد عرضوا عليه ان يكون أميرا عليهم و بهذا تصبح لديه قوة لينافس "الأمير" و أضاف أيضا ان أعيان العرب غاضبون من "عبد القادر" بسبب تعاملاته معهم وختم انه ينتظر جوابهم على ما اقترحه عليهم، غير ان الماريشال "فالي" قد رد عليه بأنه أعجب بفكرته لكنه

[1] أميريت، المصدر السابق، ص 308- 318

سيتوخى الحذر دون ان يعير الأمر اهتماما و أجابه انه لن يقبل بها بسبب الموقع الذي يتمتع به لدى "عبد القادر".[1]

بـ ـ المطلب الثاني: قسنطينة في حكم أحمد باي

ـ قسنطينة بين 1830ـ 1848

في منطقة الشرق الجزائري نجد مدينة قسنطينة الخاضعة هي الأخرى الى حكم البايات و الدايات في زمن الأتراك إلا ان المطامع الفرنسية قد بدأت ترسي نواياها نسبيا في المنطقة فقامت بإرساء نظام الحماية والإنتداب إلا ان وقوف الشيخ أحمد باي في وجه الفرنسيين أجل مشروع الإنتداب[2].

بدأ الحاج أحمد باي يبرز كرجل لامع وكفئ منذ سنة 1809 عندما وصل الى رتبة قائد العواسي، تم تعيينه عام 1818 كخليفة للباي حيث أثبت جدارته في وظيفته الجديدة الأمر الذي دفع الداي حسين الى توليته بايلك قسنطينة في 1826 باشر مباشرة في مهامه بدار الباي التي كانت المقر الرسمي للحكام الأتراك ببايلك الشرق بحيث ان الإدارة في قسنطينة قد حافظت على طابعها الخاص والفريد بالقياس الى بايلكي الغرب و التيطري[3].

---

[1] المصدر السابق، ص، 336ـ345

[2] نفسه، ص، 350

[3] صالح فركوس، الحاج أحمد باي قسنطينة 1826ـ1850، المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009، ص، 19ـ25

تبعية الداي بالنسبة الى الداي، كان الباي في حكم السلطة بالمقاطعة تابع الى الداي لان الباي أحمد كان عبارة عن وكيل لدى داي العاصمة وهذا نتيجة ان الباي يحترم الحصانة التي كان يتمتع بها الإنكشاريين الأتراك، بحيث بذل أحمد باي جهدا في توحيد مقاطعة قسنطينة تمثلت في إنتفاضته ووقوفه مع جيوشه لتحصيل أموال الجباية و استعمال سياسة التهديد للخصوم ، و نظرا لأهمية المناصب التي تولاها الحاج أحمد باي فقد جمع بين جانبين العسكري و السياسي وأصبح من المسير علينا ان نفصل بين الجانبين في أي منصب كان و مع بداية الاحتلال شهدت مقاطعة قسنطينة صراعا كبيرا ومؤامرات تحاك ضد أحمد باي داخليا وخارجيا لكسر شوكته الذي كان يعمل على توحيد البلاد، فهناك طمع من بايات تونس الى جانب الصراع غير المعلن مع "الأمير عبد القادر" الذي كان هو الآخر يفكر في توحيد الصف الجزائري ضد فرنسا[1]، كما كانت هناك مجموعة من الرسائل المتبادلة بين الباي أحمد و الداي حسين وأهم ما كانت تحتويه هذه الرسائل هي أخبار حول محميات قسنطينة و بونة (عنابة حاليا) و تبسة وتحتوي أيضا على هدايا و حصص جبائية وهذا كل ما هو مسجل من خلال التقارير المبعوثة ، كما جاء في الرسالة الثلاثين يخبره فيها عن ما حدث مع أولاد سحنون الذين راسلوا الحاج أحمد باي ليعلنوا ولاءهم إليه غير انه

[1] بوعزة بوضرساية ، الحاج أحمد باي رجل دولة و مقاوم1826ـ1848، رسالة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر معهد التاريخ، 1991، ص، 77.

رفض هذا و أخبرهم انه لن يعترف بهم إلا اذا اعادوا ما أخذوه من أولاد نايل[1]، اما عن التنظيم الاداري لبايلك الشرق في زمن أحمد باي بحيث نجد ان العنصر الأساسي في تلك الادارة يسمى مشيخة، في حين كان يطلق عليه بالجهات الاخرى من الوطن قيادة، اذا نجد بأن بايلك قسنطينة هو عبارة عن مقاطعات أو قلاع و يضم هذا القطاع داخل حوزته مجموعة من العائلات الكبرى التي تحضي بنفوذ قوي بالمنطقة مثلا كعائلة اولاد مقران ، حيث نجد قلعة بونة(عنابة) على الساحل وقلعة قسنطينة كان مقرها البايلك و بهذا فإن شساعة بايلك قسنطينة و أهمية عائلاته التي تقطنه تبين لنا ان الاطار الجغرافي الذي كان يمارس فيه الباي احمد سياسته الداخلية لم يكن بالأمر السهل من حيث ادارة القبائل أو اخضاعها لحكمه[2]، وبحكم الموقع الجغرافي الذي تزهر به قسنطينة من خلال هذه المراسلات تبين لنا ان التجارة بها كانت نشطة و تمارس بلاد الصحراء و كذلك مع تونس ومن بين أهم المبادلات كانت تتمثل في (الملح، ريش النعام والتمر)[3]، كما كانت قسنطينة حاضرة من حواضر الجزائر تضاهي في العلم والمعرفة وغيرها من الأقاليم الاخرى ، وكان الحاج أحمد باي نظرا لما كان عليه من صفات حميدة فقد كان ميالا الى العلم والثقافة ،وعند دخول الفرنسين الى قسنطينة سنة 1837 قاموا باحصاء عدد المدارس الابتدائية و التي وصل عددها

[1] إميريت ، المصدر السابق ،ص 358ـ368.

[2] فركوس، المرجع السابق، ص، 25ـ28.

[3] المصدر السابق، ص 375.

حسب تقاريرهم تسعون مدرسة ، وهذا العدد يدل على أن كل طفل ذكر بين السادسة والعاشرة باستطاعته مزاولة التعليم في المدرسة وهذا يعكس الصورة مدى الاهتمام البالغ الذي أولاه الحاج أحمد باعتباره المسؤول الاول عن المنطقة من الناحية الثقافية والاعتناء بالأطفال و الشباب لأنهم مستقبل البلاد و النواة الرئيسية التي تشكل الأرضية الصلبة لبناء دولة قوية[1].

المطلب الثالث: الامير عبد القادر من منظور ليون روش وماريوس أرسين.

لم يكلف المؤرخون أنفسهم لدراسة سر مقاومة "الأمير" بل قاموا بدراسة شخصيته التي أرجعها الى خصاله العظيمة أين عددوا صفاته كالشجاعة، الاصرار، الذكاء، الحنكة الديبلوماسية، العبقرية السياسية والعسكرية.

أ ـ حسب ليون روش[2]:

أين قام روش بتمجيد الأمير ونعته بكل صفات البطل ومجد بطولاته كما قارن بين قوات "عبد القادر" والاستراتيجية التي يتبعها في حروبه مع استراتيجية "بيجو" العسكرية، كما يروي لنا مارسيل إميريت قصة هروب ليون روش من زوايا مختلفة

[1] بوضرساية، المرجع السابق، ص،83، 84.

[2] ليون روش(Léon Roches): ولد روش في مدينة غرونويل بفرنسا في 27سبتمبر 1809،توفي في نفس المدينة في 26جوان 1901، بدأ دراسته في ثانوية غرونويل و أتمها في ثانوية تورنون التي نال منها شهادة البكالوريا سنة 1828 ودخل معهد الحقوق في غرونويل لمدة ستة أشهر، وكان واسع الطموح ميالا الى المغامرة، فانقطع عن الدراسة واتصل بأحد التجار بمدينة مارسيليا. أنظر. يوسف مناصرية، مهمة ليون روش في الجزائر والمغرب 1832ـ1847،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990، ص 13.

فحسب روش يذكر في مذكرته أنه هرب من أجل ألا يواجه جيوش وطنه، وفي رواية آخرى يذكرها مانوشي الذي حل بمعسكر بعد أيام قليلة من الحادثة يؤكد في قوله هذا ان روش قد هرب بعدما أخذ جميع الأموال التي قدمها له الأمير، " يقال بأن سبب فراره هو أنه أخذ معه خمسة عشر ألف فرنك كان الأمير قد سلمها له ليدفع أجور عمال تادمت"[1]، كما تطرق روش الى ذكر مقتطف من سيرة الأمير تحدث فيه عن مقاطعات الغرب الجزائري بدأها بخلافة تلمسان اين كان مسؤولها محمد البوحميدي الذي عينه الأمير مسؤولا عنها غير ان القبائل لم تكن راضية عن ذلك وسبب دخولهم في الحرب كانت ان المعركة جرت على أراضيهم، ثم خلافة معسكر الذي عين فيها الأمير الحاج مصطفى بن تمي وهو صهر الأمير و كانت من أكثر القبائل ولاء له على عكس بعض القبائل التي تكن العداء له كقبيلة المجاير و أولاد عباس، وكما كانت هناك استعدادات للثورة و يمكن أن يستغل في حالة وصول الجيش الفرنسي الى معسكر و عزمه على القيام بعمليات على تادمت او سعيدة ، ثم مقاطعات التي تقع في الوسط تحت سيطرت "الأمير" توجد خلافة مليانة المتكونة من مجموعة من القبائل مناقضة فيما بينها، فالقبائل القاطنين بين البحر و الشلف هم في أغلبيتهم معادون لعبد القادر بحيث انه في عام 1939أعلنوا التمرد الصريح ضده وعلى العكس من ذلك فهناك قبائل يخدمون الأمير بتفان حبا فيه وهناك خوفا من ثأره، أما خلافة

[1] إميريت، المصدر السابق، ص ،391ـ 394.

المدية[1](التيطري) يقول:" كل هذه المقاطعة ستكون لنا لو عين ابن بومرزاق بايا عليها فالبركاني الذي يشغل منصب الخليفة حاليا هو على العموم مكروه" أما الصحراء فتختلف ميولهم الى الأمير وأكثر السكان عداء له كانوا بني ميزاب وهم شعب كثير العدد، ومحاربون أشداء يسكنون على مشارف الصحراء.

بعدها يأتي الدور على مقاطعة الشرق التي يمكن القول أن أنها مغلقة في وجه الأمير اذ على الرغم من مجهوداته الجبارة لم يستطع نفوذه ان يتجاوز جبال البيبان فالقبائل لا يريدونه ،غير أنه وبعد سقوط قسنطينة ورأى شيوخ القبائل ان الأمير قادم إليهم وبذلك فإنه سيستولي على ميراث أحمد باي بادروا هم بإعلان الولاء له و كسبا لرضاه.[2]

كان هذا فيما يخص تقسيمات المقاطعات من الشرق حتى الغرب من جهة، أما من جهة آخرى فقد كثر عدد أعداء الأمير من غير فرنسا فحتي في الداخل في المناطق التي يسيطر عليها ظهرت فيها تمردات عديدة و ظهور شخصيات بارزة كان الأمير يخشي الاصطدام بهم فالصنف الاول كان الأتراك والكراغلة وقد بقوا شتات في الأرض ويعود كرههم إليه في أنه جردهم من أملاكهم وحرمهم من حريتهم، أما الصنف الثاني فكانوا وهي الشخصيات التي لها علاقات عدائية مع عبد القادر بشكل أو بآخر،

[1] المدية: توجد جنوب غربي الجزائر وتقع في مفترق الطرق بين سهول الشلف و متيجة عاصمتها بايلك التيطري، أنظر، حمدان خوجة، المرآة، تق، محمد العربي الزبيري،ط2، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، ص58

[2] إميريت، المصدر السابق، ص، ص 399ـ 405

فنجد في الصحراء سيدي محمد بن سيدي أحمد بن سالم التيجاني قائد عين ماضي وقد سبق ذكره لما يكن له كل هذا العداء والكره أيضا لدينا سيدي حمزة وليد سيدي الشيخ وهو مرابط مشهور في الجزء الغربي من الصحراء ومن بين الأعداء الكثر للأمير، أما في الناحية الشرقية نجد سي فرحات بن سعيد من أشد أعداء عبد القادر، كما يمكننا تصنيف كل القادة القبائل في صف الأعداء، فهم واعون تماما بالهدف الذي يسعى إليه هذا الطموح وهو بسط هيمنته ونفوذه الكلية على الجزائر كما كان هناك أعداء من بين عائلته وهم أبناء عمومته وأصهاره فقد اعترضوا على حقوقه كملك عليهم بإعتباره أخذها عنوة عنهم وفي سبيل محاربة كل هؤلاء كان الأمير يمتلك الموارد التي تساعده في ذلك من أسلحة(البنادق، البارود، الرصاص) المؤونة الكافية كانت كلها موجهة الى الجيش النظامي الدائم الذي اعتمد فيه إميريت على جداول لتصنيف الجيش النظامي وغير النظامي للأمير في كل من مقاطعة الغرب (تلمسان، معسكر) مقاطعة الوسط (ملیانة، سيباو) ومقاطعة الشرق (مجانة، الزيبان) إضافة الى خلافة الصحراء.[1]

بـ ـ مذكرة غارسين الأولى و الثانية:

[1] إميريت، المصدر السابق، ص، ص 406ـ417

أما فيما يخص ماريوس غارسين[1] فقد خلف ليون روش لدى الأمير وكان يقوم بنفس مهام الذي سبقه ، بحيث شغل منصب ترجمان أو كعون تجاري وحسب مارسيل فإنه قد كلف بالحفاظ على العلاقات بين الأمير ومزوديه بالسلاح في مارسيليا.

وبعد قصة هروب ليون روش أصبح الأمير لا يثق في الأوروبيين بحيث قام بتجريد غارسين من كل ممتلكاته، وأصدر بحقه اجراءات تمنعه من الانضمام الى الجيش الفرنسي كما قام في مذكرته بشرح جميع تفاصيل عن المناطق التي زارها برفقة الأمير فقد تحدث عندما غير عبد القادر مخازن البارود والذخيرة الحربية الى تادمت من تازة نقل إليها أربعة مدافع، كما أصبحت تادمت تحتوي على حصن أهم من حصن مليانة وحصن يقع في مقاطعة حبيب في حدود الصحراء في بوغار كما أنها تمنح ملاذا آمنا أفضل من كل المدن التي بحوزته وتقيم فيها عائلته و عائلات كتابه الأساسيين و أصدقاءه، وفيها أيضا يقبع الأسرى الفرنسيون وقد شيد الأمير عبد القادر هذا الحصن وسط الغابات و الجبال ليصعب على الأعداء الوصول إليه بسبب صعوبة تضاريسه الوعرة، وواصل وصفه لهذه المقاطعة بأن في تادمت أيضا يصنع عبد القادر عملته النقدية (عملة مصنوعة من النحاس) وأنشأ ورشة للسلاح يديرها عاملان فرنسيان لمعرفتهم في هذه الأمور، بعدها انتقل الى تلمسان أين كان يملك فيها مصنعا لصهر الحديد لصناعة المدافع و يشرف عليها رجل إسباني، وكان أيضا يريد

[1] ماريوس غارسين: يعتبر ممثلا لاحدى المؤسسات التجارية حصل على منصب عون قنصلي فرنسي في مازاغان و تعلم اللغة العربية واجتهد في عقد العلاقات مع داخل البلاد. أنظر. المصدر السابق، ص، 395.

ان يمتلك مصنع للورق و اللحاف في بلاده غير ان العراقيل والتكاليف حالت دون ذلك ،[1] وقد كانت لدى الأمير حلول في حالة تم استيلاء على تادمت فإنه ينوي جمع قواته في عين ماضي و إعادة تشييدها من جديد، أما فيما يخص المذكرة الثانية التي كانت عبارة عن تقرير فقد طلب من غارسين جمع معلومات حول قوات الأمير و معنويات السكان المنضوين تحت إدارته فهناك حوالي خمس مائة فارس نظامي دائما مرافقين له، أما القوات الأخرى فهي موزعة على كل المناطق التي تخضع لسلطة الأمير كل حسب تعداد سكانها كما يوجد في بوغار (مدينة شيدها شرق المدية في مقطعة عبادي) ثلاثة قطع من المدفعية من عيارات مختلفة، وفي تادمت هناك أربع قطع مدفعية في حالة جيدة كما تعتبر تادمت مستودعا لمدينة معسكر حيث تحتوي على أكبر عدد من المؤونة ووسائل النقل(البغال و الجمال) واذا ما تم السيطرة على المناطق (تادمت، المدية، مليانة، معسكرو تلمسان) فإن قوة الأمير ستنهار وسيتخلى عنه معظم من يحيط به ممن يدعون أنهم أصدقاءه أو سيخونونه.

كما يمكن استغلال بعض من سكان مدن مازونة و تيليوان و القلعة فهي نقاط غير مهمة بحيث ان سكانها ينقسمون الى جزئين، جزء موالي لي فرنسا وجزء ضدها تماما كما ان الأمير يعاني من نقص الأموال لتسديد حاجيات قواته النظامية التي تعاني على الدوام ويختتم مذكرته(غارسين) حين بدأت الحرب كان يقيم في المدية ولم

[1] نفسه، ص، ص، 429-435

يكن قادرا على العودة الى العاصمة، بعد ان جرده الأمير عبد القادر من كل شيء ويطرح تساءل في النهاية بقوله": ألا يكفي ذلك لأكون من ألد أعدائه؟ وأن أرغب اليوم في استغلال معلوماتي التي التقطتها أثناء إقامتي في أراضيه".[1]

[1] إميريت، المصدر السابق، ص، ص، 437ـ445

الخاتمة

الخاتمة

من خلال دراستنا لكتاب "الجزائر في عهد الأمير عبد القادر" توصلنا الى مجموعة من النتائج نذكرها فيما يلي:

ـ أن شخصية الأمير عبد القادر كانت من أبرز شخصيات المقاومة الجزائرية خلال القرن التاسع عشر وهو نموذج يقتدا به سواء في الجزائر أو في العرب ولدى شعوب العالم الإسلامي بصفته مجاهد إسلامي.

ـ الصراع الأعراق الذي كان في الغرب الجزائري بين الأتراك و الكراغلة و العرب من جهة وازدياد الأوضاع سوء بدخول الفرنسيين مخلطين الجنسيات (ألمان، إيطاليين، إسبان ...) وفي محاولة منهم القضاء على العرق العربي لأنه يشكل عالة عليهم.

ـ مهمة طاطارو في إقليم وهران الذي بعث من قبل الجنرال ديميشال الى الأمير عبد القادر لتسوية الخلافات حول معاهدة ديميشال الموقعة في عام 1834.

ـ المراسلات التي كانت بين فرنسا و الأمير تمثلت في رسائل الجنرال كافينياك ، ورسائل الأمير عبد القادر مع الجنرال بيجو بإضافة الى معاهدة التافنة الموقعة في سنة 1837 وخصها بيجو بمعاهدة سرية وقعت بينه وبين الأمير فقط.

ـ الصراع الذي شهده الغرب الجزائري في ظل انتشار الطرق الدينية بكثرة كطريقة التيجانية والرحمانية بإضافة الى الطريقة القادرية التي ينتسب إليها الأمير، وكانت في محاولات منه للتصدي لهذه الطرق و التخلص منها لأنها تشكل عقبة في طريق تحقيق أهدافه.

ـ مقاومة أحمد باي في قسنطينة وما صاحبها من تغيرات عند دخول الاحتلال الفرنسي و أهم التغيرات التي حدثت في الحكم بعد تعيين هذا الأخير بايا على قسنطينة في الفترة من 1830ـ1848

ـ الأمير عبد القادر من خلال مذكرات ليون روش وماريوس غارسين اللذان رافقا الأمير لمدة وكانا من المقربين منه بحث قدموا تقارير حول قوات و أماكن تواجد الأمير إضافة الى تعداد قواته و وصف جميع الأماكن التي شيدها و حصنها الأمير في مواجهة أعداءه.

ـ كما أن الكاتب إميريت مارسيل لم يكن في طرحه هذا موضوعيا في تحدثه عن الأمير خاصة و أن الأمير لم يخضع لفرنسا حتي الرمق الأخير من حياته بإضافة الى المواضيع التي تناولها من خلال كتابات الشخصيات الفرنسية عن الأمير من وصف لشخصيته و أهم إنجازاته و خصه بذكر في بناء دولته.

ومنه فإننا حاولنا الإجابة على التساؤلات المطروحة حول الجزائر في عهد الأمير عبد القادر في الكتابات الفرنسية وهذا الموضوع يحتاج الى المزيد من البحث

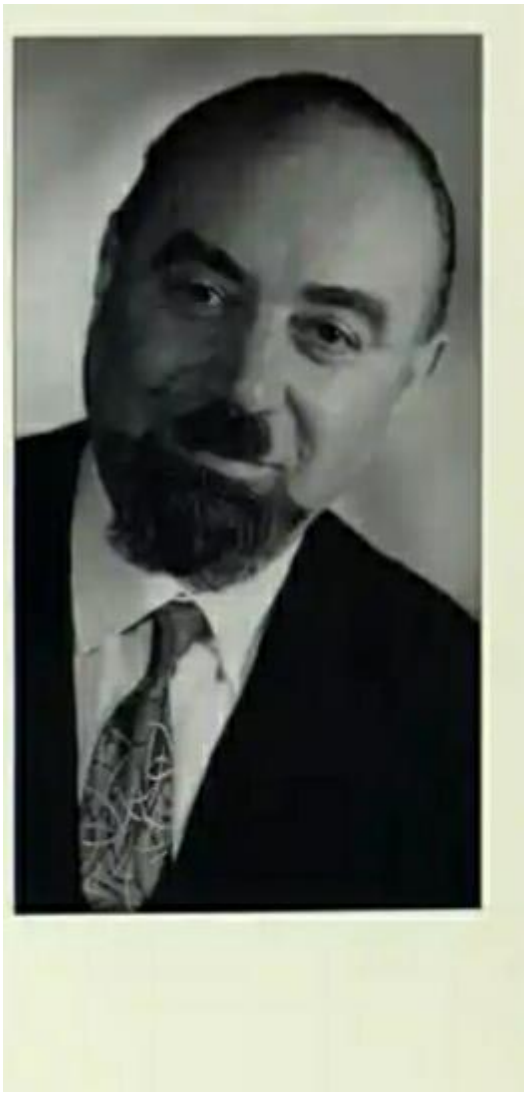
والتدقيق و التحليل نظرا لتوفر المادة العلمية و الاختلافات الموجودة حول الكثير من الأحداث التي جسدت عبقرية هذا الرجل وحنكته ورجاحة عقله و سيبقي الأمير رمز من رموز الإنسانية أينما ذكر اسمه.

الملاحق

الملحق(1) صورة الأمير عبد القادر



الملحق(2):صورة مارسيل إميريت



الملحق(3) واجهة الكتاب(النسخة الأصلية)

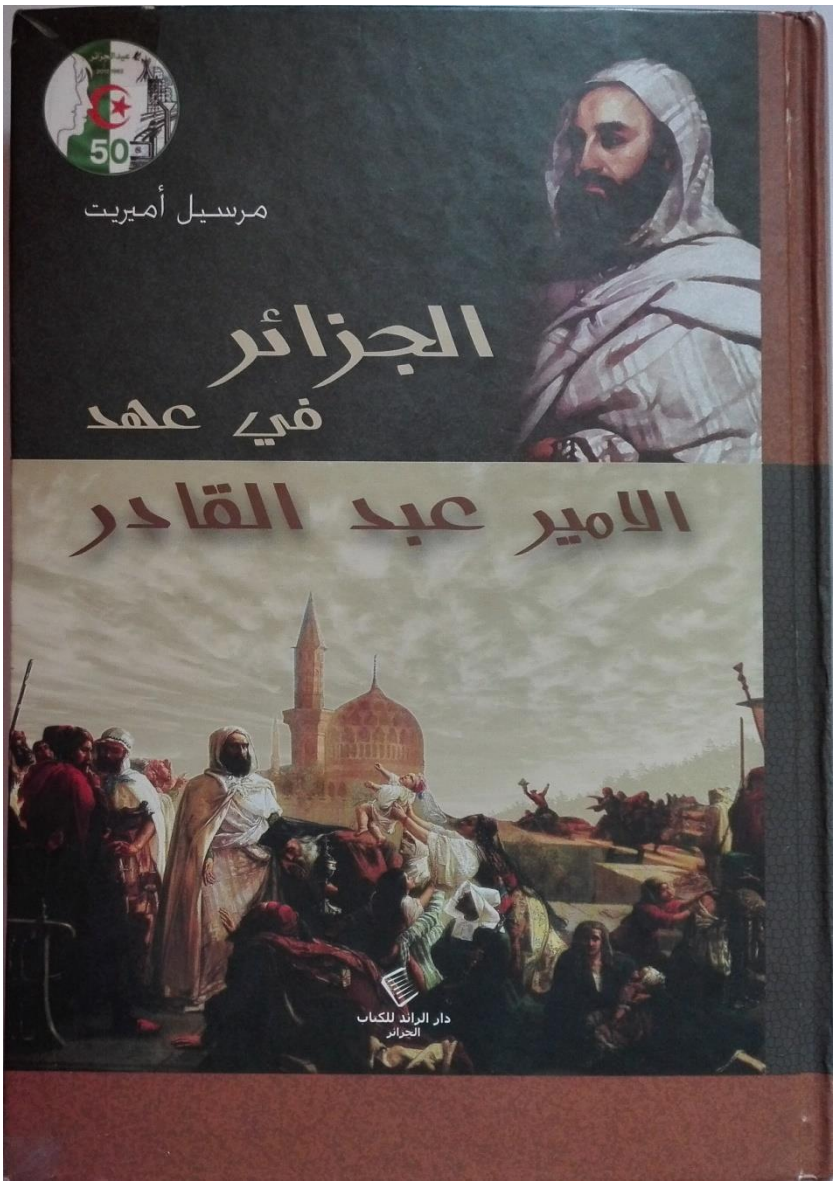
MARCEL EMERIT

L'ALGERIE
à l'époque
d'ABD-EL-KADER

présentation de
René Gallissot

EDITIONS BOUCHENE

المحلق(4) واجهة الكتاب (النسخة المترجمة)



قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع

أ ـ المصادر:

ـ إميريت مارسيل، الجزائر في عهد الأمير عبد القادر، تر، عبد الحميد بورايو و حميد بوحبيب، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2014.

ـ تشرشل شارل هنري، حياة الأمير عبد القادر، تر، أبو القاسم سعد الله ، دار التونسية للنشر، تونس.

ـ بناني محمد الصغير و آخرون، مذكرات الأمير عبد القادر ، ط7، دار الأمة، برج الكيفان، الجزائر، 2010.

ـ خوجة حمدان ، المرآة ، تق، محمد العربي الزبيري، ط2، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر.

بـ ـ المراجع

ـ سعيدوني نصر الدين، عصر الأمير عبد القادر الجزائري، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، إسكندرية، مصر، 2000

ـ غرانميزون أوليفيي لوكور، الاستعمار الإبادة، تر، نورة بوزيدي، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007.

ـ العسلي بسام، الماريشال بيجو 1784ـ1849مشاهير قادة العالم، ط2، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، 1982.

ـــ محفوظ قداش، جزائر الجزائريين 1830ـــ1954، تر، محمد المعراجي، (ANEP)،2008.

ـ سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 1998.

ـ بلاح بشير، تاريخ الجزائر المعاصر1830ـ1989،ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006.

ـ بوعزيز يحي، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، الدار العربية للكتاب، تونس، 1983.

ـ عبد الكريم جمال، الموريسكيون تاريخهم و أدبهم، مكتبة نهضة الشرق جامعة القاهرة.

ـ العسلي بسام، الأمير عبد القادر الجزائري،ط1، دار النفائس، بيروت، 1980.

ـ فركوس صالح، الحاج أحمد باي قسنطينة 1826ـ1850، الجزائر، 2009

ـ مناصرية يوسف، مهمة ليون روش، في الجزائر و المغرب1832ـ1847، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990.

ــ بـوعزيز يحـــي، تلمســان عاصــمة المغـرب الأوسـط، عاصــمة الثقافــة العربيــة، الجزائر،2007.

ـ زوزو عبد الحميد، مراسلات الأمير عبد القادر مع الجنرال دي ميشال ووثائق خاصة بتاريخ الجزائر في عهد الأمير، ط3، عالم المعرفة، الجزائر، 2013.

جـ ـ الرسائل و الأطروحات:

ـ بوعزة بوضرساية ، الحاج احمد باي رجل دولة ومقاوم (1826ـ1846)، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر،1990ـ1991.

ـ غربـي إيمـان، طهيـر مديحـة، الكـرا غلـة ودورهـم فـي الجزائـر خـلال العهـد العثمـاني "سياسـيا، اقتصـاديا، اجتماعيـا، ثقافيـا"(1518ـ1830)، مـذكرة لنيـل شـهادة الماسـتر أكـاديمي فـي التـاريخ تخصـص: تـاريخ الجزائـر الحـديث و المعاصـر، جامعـة محمد بوضياف، المسيلة، 2016ـ2017 .

ـ زغدان زهية، حاج قدور مريم، الأمير عبد القادر الجزائري من خلال الكتابات العربية و الأجنبية(1807ـ1883) مذكرة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ تخصص: تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2016ـ2017.

ـــ بوشنة خولة، حدراوي كريمة، مؤسسات وهياكل دولة الأمير عبد القادر (1832ـ1847)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص: المغرب العربي المعاصر، جامعة أدرار، 2018.

دـ المقالات:

ـ بن صحراوي كمال، الوضع الثقافي في الجزائر عام 1830 من خلال ملاحظات المؤرخ الفرنسي مارسيل إميريت، أعمال الملقي الدولي، تاريخ الجزائر الديني في العهد العثماني من خلال الكتابات المحلية و الأجنبية، العدد خاص، المجلد04، جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر، 2018.

الفـهـرس

الفهرس

المقدمة .....أ
المبحث الأول: بطاقة قراءة للكتاب 7
1. المطلب الأول: التعريف بالكاتب 7
2. المطلب الثاني : التعريف بالكتاب 9
3. المطلب الثالث : أهمية الكتاب..... 23
المبحث الثاني: إقليم وهران بعد الاحتلال الفرنسي..... 25
المطلب الأول: خلاف الأعراق في الغرب الجزائري 25
2 ـ المطلب الثاني: طاطارو في مهمة في الغرب الجزائري 28
3. المطلب الثالث: المراسلات والمعاهدات بين الأمير عبد القادر و فرنسا:..... 33
المبحث الثالث: نزاع الطرق الصوفية مع الأمير عبد القادر 46
المطلب الأول: صراع الطرق الدينية 47
المطلب الثاني: قسنطينة في حكم أحمد باي 47
المطلب الثالث: الامير عبد القادر من منظور ليون روش وماريوس أرسين. 55
الخاتمة ..... Erreur ! Signet non défini.
قائمة المصادر و المراجع 70
الفهرس 75